الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة كلية العلوم الاجتماعيةوالإنسانية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

العائلات الكبرى في بلاد"زواوة الشرقية"

خلال العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي (الجزائر)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث

من إعداد الطالبة:

- فاطمة أوديع
- زهيدة مليكش

إشراف الدكتور:

مصطفى سعداوي

1440/1439ه

2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "مصطفى سعداوي" على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات قيمة رغم انشغالاته المتعددة في ميدان البحث العلمي، والذي كان لنا عونا وسندا لإنجاز هذه المذكرة ، فله منا كل التقدير والاحترام.

كما لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد من أساتذة وزملاء وعمال المكتبات.

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان ، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب، أمي الحبيبة.

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، والدي العزيز

إلى من شاركني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري إخوتي:

كاهنة، حمزة، نبيلة

إلى زوجي وعائلته

إلى جميع الأقارب والأصدقاء وإلى كل هؤلاء أقدم ثمرة جهدي المتواضع.

فاطمة

الإهداء

بسم الله خير الفاتحين والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين محمد فالحمد والشكر لله تعالى على ما نحن عليه.

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية رحمة الله عليها.

إلى من ربتني زوجة أبي العزيزة.

إلي من علمني العطاء دون انتظار أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى فلذة كبدي إخوتي وأخواتي.

إلى خطيبي صالح الذي كان دوما إلى جانبي وعائلته.

إلى كل عائلتي صغيرها وكبيرها.

زهيدة

المقدمـــــــة

مقـــدمة

تتميز الدراسات الجامعية (الجزائرية) التي تتناول التاريخ الوطني بطغيان الطابع السياسي والعسكري عليها. وصحيح أنه في الفترة الأخيرة، أخذ يتبلور توجه جديد بنحو صوب التاريخ الاجتماعي، إلا أنه علاوةً على كونه جدّ محتشم، فهو كذلك يستنكف عن خوض غمار البحث في العديد من الموضوعات "المنسية" أو بالأحرى "غير المرئية". من تلكم الموضوعات دور العائلات (بوصفها بنى اجتماعية) في صياغة تاريخنا المحلي ومنه الوطني. إذ بينما يتم تسليط الأضواء الكاشفة على أدوار العديد من البنى الاجتماعية كالقبيلة والقرية والصف والفئة والجهة، ألخ.. فإن دور العائلة لا يزال يمثّل إحدى "النقاط العمياء" في صيرورتنا التاريخية.

هذا حفزنا على إلقاء جلباب التردد، والعزم على خوض مغامرة البحث والتنقيب في هذا الموضوع. وبحكم تخصصنا في التاريخ الحديث، فقد غطى الإطار الزمني لهذا البحث كل من العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي. وفي المقابل، اجتهدنا قدر المستطاع في تضييق الإطار المكاني، بحيث اقتصر على بلاد الزواوة، وتحديدا الجزء الشرقي منها أي منطقة واد الساحل–الصومام والتي تعرف ايضا بـ "القبائل الصغرى". هذا علاوةً على ضبط الإطار الموضوعي بحيث خصّ العائلات الكبرى دون سواها، ومن بين تلك العائلات اخترنا ثلاثا؛ هي: عائلة المقرانيين،عائلة بن علي شريف، وعائلة الحداد. وكان الاختيار على أساس عاملين أساسين: من جهة أهمية وفاعلية دور العائلة المعنية، ومن جهة أخرى وفرة المادة الوثائقية.

وبما أن هذه "العائلات الكبرى" كانت تقوم بدور الوسيط بين السلطة الحاكمة والسكان المحلين، فقد تمحورت الدراسة حول إشكالية مفادها:هل انبثقت هذه العائلات من صلب المجتمع المحلي وكانت امتدادا له ومن ثم عملت على الحفاظ على مكتسباته ورعاية مصالحه؟ أم أنها كانت مجرد صنائع للحكم المركزي بشكل أو بأخر، وعليه لم تبرح تمثله أمام المجتمع المحلي، ولم تتعد وظيفتها الأساسية العمل على التمكين لسلطته محليا وضمان طاعة وولاء الأهالي له؟

ولحل هذه الإشكالية، اجتهدنا وسعنا في استقاء المعطيات والبيانات الضرورية لذلك من مصادرها الأصلية. وفي هذا المجال، استعنا ببعض الوثائق الأرشيفية من محفوظات ما وراء البحار بأكسأوبروفانس التي حصلنا عليها من الأستاذ المشرف مشكورا، وهي عبارة عن دراسات مونغرافية أنجزتها الإدارة الاستعمارية حول منطقة الصومام. هذا إلى جانب العديد من الوثائق المنشورة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- مُؤلَف الرحالة الإسباني كاربخال مرمول الذي زار المنطقة وتطرق إلى إمارة بني العباس وبعض الأحداث التاريخية التي عرفتها.
- كتاب الرحالة الألماني مالتس هانريش فون الموسوم بـ "ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا"، وكان قد نزل بمنطقة شلاطة مع بدايات الاحتلال وحظي بالاستقبال من

قبل الباشا اغا ابن علي شريف، ما سمح له بتسجيل وصفٍ وافٍ لمنطقة شلاطة وكذا لشخصية ابن علي شريف.

- كتاب لويس رين حول انتفاضة 1871م في الجزائر، وتضمن المعلومات غزيرة وقيمة حول العديد من العائلات المحلية البارزة، بالأخص عائلات الحداد والمقراني وكذا ابن علي الشريف.
- وأخيرا وليس آخرا، وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز، ألخ...

وزيادة على ذلك، استأنسنا بعدد كبير من المراجع، على شاكلة أطروحة يحي بوعزيز حول ثورة المقراني، وسفر أبي القاسم سعد الله عن الحركة الوطنية (الجزء الأول)، وعمل علي بطاش حول حياة الشيخ الحداد وانتفاضة 1871، وكتاب بسام العسلي عن انتفاضة المقراني، ألخ... إلى جانب العديد من المقالات والدراسات المنشورة في المجلات، بالأخص مجلة الأصلة الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية والتعليم الأصلي، وقد تمحورت عموما حول عائلات الحداد والمقراني وزاوية صدوق والطريقة الرحمانية وانتفاضة 1871.

ولمعالجة هذه المدة العلمية المتنوعة، استخدمنا منهجا يتلاءم مع طبيعتها وفي نفس الوقت يتناغم مع أهداف الدراسة، وهو المنهج التاريخي النقدي الذي يتيح لنا إعادة بناء الأحداث التاريخية المدروسة بصورة أقرب ما تكون من الواقع المدروس،

وذلك انطلاقا من مخلفاته (أي الواقع التاريخي) الوثائقية المتاحة. وليس هذا فحسب، بل حاولنا كذلك الاستعانة ببعض المقاربات السوسيولوجية قصد تعزيز المعرفة التاريخية المحصلة بفهم اجتماعي أكثر عمق.

ومن ثم، انبثقت هذه الدراسة التي رتبناها في ثلاث فصول، حيث كرسنا كل فصل منها لإحدى العائلات الكبرى التي تمحور حولها هذا العمل:

وهكذا تطرقنا في الفصل الأول لعائلة المقرانيين منذ النشأة إلى قيام إمارة بني عباس، ثم حاولنا رصد التطور التاريخي لعلاقاتها سواء مع العثمانيين على مدى ثلاث قرون أو مع الفرنسيين إبان القرن 19. هذا وتوقفنا مطولا عند دورهم في انتفاضة 1871 وانعكاساتها على وضعهم السياسي–الاجتماعي.

أما الفصل الثاني، فقد خصصناه لدراسة عائلة ابن علي الشريف: أصولها، زاويتها بشلاطة، إشعاعها الديني والعلمي على المنطقة خلال الفترة العثمانية، وأخيرا علاقاتها المعقدة مع الاحتلال الفرنسي والمقاومة المحلية في القرن 19.

وفي الفصل الثالث والأخير، سلطنا الأضواء على عائلة الحداد، حيث تطرقنا لنسبهم، والعلاقة التي تربط زاوية صدوق بزاوية شلاطة وأسباب الخلاف بينهما، ثم درسنا العلاقة بين هذه العائلة والإستعمار الفرنسي إبتداءً من الإحتلال وانتهاءً بانتفاضة 1871م التي كان لهم دور بارز فيها.

وتوجت الدراسة بخاتمة، وهي عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي خلص إليها هذا العمل. وتعزيزا لما ورد في المتن وإثراءً له، وكذا خدمة للباحثين اللاحقين، قمنا بتذيل البحث بمجموعة من الملاحق المفيدة، سواء في شكل خرائط أو صور أو وثائق.

ولعل من نافلة القول أننا واجهنا خلال إنجاز هذا البحث الكثير من الصعوبات والعراقيل، من قبيل قلة المصادر التاريخية المتاحة وصعوبة الوصول إليها، وندرة الدراسات السابقة، بيد أن ذلك من طبيعة البحث العلمي، وكذا من شروط ارتقاء الباحثين في مدارج العلم.

الفصل الأول

عائلة المقرانيون

المبحث الأول: عائلة المقرانيون من النشأة إلى قيام الإمارة.

المبحث الثاني: المقرانيون في العهد العثماني1830/1518م.

المبحث الثالث: المقرانيون في العهد الفرنسي1871/1830م.

1.عائلة المقرانيون من النشأة إلى قيام الإمارة:

1.1.أصول العائلة:

على الرغم من الشهرة التي نالتها العائلة المقرانية والدور السياسي والعسكري الذي لعبته سواء في العهد العثماني أو أثناء فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلا أن المؤرخين لم يتفقوا في تحديد أصولها، حيث ذهبوا بهذا الخصوص مذاهب شتى، وطرحوا فرضيات عديدة ومتعارضة، أبرزها ثلاث:

1.1.1.فرضية الأصل الأمازيغي:

إذ تنحو بعض المصادر إلى ترجيح الأصل الأمازيغي لهذه العائلة. بالأخص ابن خلدون الذي يذكر بأنهم ينحدرون من "سدويكش" إحدى البطون الأساسية والبارزة لقبيلة كتامة الأمازيغية و(هي) تقع ديارها ما بين قسنطينة وبجاية[1]. وغير بعيد من هذا الرأي، نجد المؤرخ الجغرافي الإسباني "مارمول" الذي ينسب –بدوره-العائلة المعنية خاصة وبني العباس عامة إلى قبيلة زواوة، ويصفهم بأنهم بربر اعتادوا العيش الطليق، ولم يؤدوا منذ زمن بعيد فريضة الطاعة لسلطان أو أمير، وقد كان رئيسهم عام ألف وخمسمائة وخمسين هو عبد العزيز من بني عباس[2].

---

[1]ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 197

[2]مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: يحي حجي، ج 2، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1989م، ص 385.

2.1.1. فرضية الأصل العربي:

حيث تذهب مصادر أخرى إلى أن أجدادهم ينحدرون من قبائل **عياض**، وكانوا قد هاجروا إلى المغرب الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي إبان الزحف الهلالي، واستقروا بجبال بني حماد في **المعاضيد*** شمال مدينة مسيلة وكذا بجنوب شرق مدينة برج بوعريريج وارتبط تاريخهم هناك بالأمراء الحماديين الذين انتقلوا فيما بعد إلى بجاية[1]. وهو ذات الرأي تقريبا الذي تدعمه الروايات الشفهية التي تنسبهم إلى أمراء قلعة بني حماد بجبل **كيانا***، وخلال غزو قبائل بني هلال في القرن 11م كان أمراء آل عياض الطبجي ينتمون إلى عشائر أولاد عبد السلام، وأولاد قندوز، وهي تسميات استمر آل المقراني يحملونها[2].

3.1.1.فرضية النسب الشريف:

هناك فريق ثالث من المؤرخين والدارسين يَنسب المقرانيين إلى آل البيت، وذلك من نسل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص). وبشكل أدق، يرجع هذا الفريق نسبهم إلى **العائلة الإدريسية** التي حكمت المغرب الأقصى، بحيث كان أجدادهم يقيمون في مدينة فاس منذ عهد إدريس الأول بن عبد

***المعاضيد** منطقة تقع شمال مدينة المسيلة وجنوب شرق مدينة برج بوعريرج، أنظر بومولة نبيل، ص41

[1]بسام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1982، ص 119.

***كيانا** هي المنطقة الجبلية الواقعة بين بورج بوعريرج ومنطقة الحضنة وأطلق عليها إسم جبل عجيسة نسبة إلى إسم القبيلة، لكن إبتداء من القرن 5هـ 11م أصبح يسمي جبل عياض، أنظر بومولة نبيل، ص41

[2]لويس رين، **تاريخ انتفاضة سنة 1871م في الجزائر**، تر: مسعود حاج مسعود، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 13.

الله الكامل بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، ثم إنتقلوا في ظروف تاريخية معينة إلى المغرب الأوسط.

2.1.تأسيس قلعة بني عباس:

لقد حظيت قلعة بني عباس بمكانة مرموقة خلال العهد العثماني، بسبب موقعها الإستراتيجي إذ تعتبر من أعظم مراكز المقاومة وقاعدة عسكرية لمكافحة الغزو الخارجي ثم الاستعمار الفرنسي 1830م، رغم الدور الذي لعبته إلا أنها لم تلق العناية الكافية.ولقد شيدت القلعة في مطلع القرن 16م، التي نصبت في موقع وعر في أعالي سلسلة البيبان[2]، فوق صخرة ذات تكوين رسوبي، منفصلة عن نظام التجاور من عدد كبير من الأربطة، مشكلة جدارا عموديا[3]، بالإضافة إلى المناعة التي اكتسبتها من منحدراتها والتي ذكرها حمدان خوجة في قوله: «ففي هذه الجبال مدينة تدعى القلعة، لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس وبما أنني لم أتمكن من الذهاب إليها راكبا فإنني قطعت الطريق راجلا لأراها وإنه لطريق وعر ومنحدر جدا إلى درجة أننا عندما يتسلقه ثلاثة أشخاص بالتالي، نرى رأس الثالث عند قدمي الأول»[4]، حيث لم تكن لقلعة بني

---

[1]هالة فرحاتي، **ثورة المقراني والحداد1871م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2015/2014، ص250.

[2]يوسف بونجيت، **قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلادي**، تر: سامية سعيد عمار، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص19.

[3]بومولة نبيل، **القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن(10هـ/16م) بني عباس نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر،2010/2009، ص16.

[4]حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، سلسلة التراث،الجزائر، 2005، ص29.

عباس أن تختار أفضل من هذا الموقع كونه نقطة التقاء طرق المواصلات الأساسية قديما، والقريبة من القلعة المحاذية للصومام في اتجاه شمال جنوب، وطريق المواصلات التي تمتد من الشرق نحو الغرب عبر هضاب الشمال القسنطيني الرابطة بين تونس وقسنطينة من جهة، وغرب المغرب من جهة أخرى، بالإضافة إلى كل هذا فقد كان لاستيلاء اسبانيا على بجاية الدافع الذي أجبر ابني السلطان الحفصي أبي العباس وعبد الرحمن إبنا عبد العزيز، الناجين من نكبة المعركة التي انتهت بالاستحواذ على المدينة، على اختيار الموضع الذي سيغدو قلعة بني عباس[1].

شهدت أول ظهور لقلعة بني عباس في العهد الحمادي، وكانت الانطلاقة الفعلية لها على يد عبد الرحمان القلعي(15م)، فابنه أحمد بن عبد الرحمان(1500-1510م)، الذي ارتقت الإمارة في عهده إلى درجة كبيرة من القوة والإزدهار، ثم خلفه ولده عبد العزيز(1510-1559م)، فأخوه أحمد أمقران والذي حكم عام 1559م[2].

واتخذت إسمها من العباس ابن عبد العزيز. لقد ظلت القلعة عاصمة هذه الإمارة إلى غاية بداية القرن السابع عشر حين نقلت العاصمة إلى **مجانة***. رغم

---

[1] يوسف بونجيت، المرجع السابق، ص22.

[2] مليكة مكاس، " قلعة بني عباس امارة المقرانين 1600/1500م دراسة تارخية"، **مجلة العصور**، العدد26-27، جويلية-ديسمبر 2015، ص150.

***مجانة** تقع شمال عاصمة الولاية برج بوعريرج على بعد 11 كلم، تعتبر مركز سكاني هام تحتل موقعا إستراتيجيا يربط المناطق الجبلية شمالا وسهول مجانة الشهيرة إلى مدينة برج بوعريرج جنوبا، أنظر مزيان وشنن مجانة عاصمة المقرانيين، دار الكتاب العربي، 2007، ص23.

ضغوط الاتراك فإن الإمارة ظلت قائمة إلىأن انتفض المقراني على الفرنسيين سنة 1871م[1].

3.1.علاقة المقرانيين بالحفصيين:

كانت علاقات المقرانيين بالحكم الحفصي في تونس جدّ متينة، وذلك لعدة إعتبارات، لعل أهمها كون مؤسس إمارة المقرانيين في القلعة لم يكن سوى الأمير عبد الرحمن الذي كان يتولى حكم بجاية باسم الحفصيين، ولما طرد منها من قبل الإسبان في يناير 1510م، إنسحب إلى قلعة بني عباس، ومكث وسط سكانها الذين منحوه الدعم في مكافحة الإسبان، كما تحالف بعد ذلك مع أبو بكر سلطان قسنطينة، وهو إبن عمه الذي جاء لنجدة المدينة، عندما باءت محاولات السلطان بالفشل، عاد إلى عاصمته تاركا لجنرالاته (الموفق) ولأبناء عبد الرحمن، عباس و ولده عبد العزيز، مهمة مواصلة النضال، لكنهم كثيرا ماكانوا على خلاف بل وقد نشبت مواجهات قاتلة فيما بينهم وعندما أخذ الأسطول الإسباني وجهته نحو بجاية سنة 1510م، اقاما هذه المدينة مرتعا للصراع الضاري الذي دار بين السلطان ابي العباس عبد العزيز وأخيه

[1] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم اتركي1514/1830م**، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 33.

أبي زكريا حاكم قسنطينة، وهي الحرب التي سهلت مهمة الغازي الجديد الذي اضطر ابني آخر سلطان لبجاية، إلى التوجه نحو قلعة بني عباس[1].

وكان من أمرائهم بقسنطينة عبد العزيز، وعلى عهده إحتلت إسبانيا بجاية ودلس والجزائر سنة 1510م من غير مقاومة حفصية، إنتقل عبد العزيز إلى قلعة بني عباس لمضايقة بجاية، وعلى سقوط دولتهم إمتناع بداة العرب والبربر من الجباية وقلة إهتمام الخلفاء بالدولة، وانقطاعهم لذاتهم الشخصية، ووقوعهم بين دولتين عظيمتين هما إسبانيا غربا والعثمانيون شرقا.

ورائد العثمانيين إلى المغرب هو بربروس، كان معنيا بغزو مراكب النصارى البحرية ومدائنهم الساحلية، وأعجبه موقع تونس، فاستمال صاحبها محمد بن الحسن بالهدايا ومنحه خمس الغنائم، ونزل عليها ولحق به أخوه خير الدين، وكثرت أمواله وجنوده فهاجم بجاية وبقية السواحل التي ملكتها إسبانيا، وسر به الحفصيون والأمة، فوصل يده بأبي بكر وعبد العزيز أمير قسنطينة والقلعة وإستدعته كتامة لاسترجاع جيجل فملكها، واتخذها مركز حركته ثم ملك الجزائر،وبعث بفتحها إلى السلطان سليم العثماني، فأولاه بتا، وكان ذلك أول قدم للدولة العثمانية بالجزائر[2].

[1] يوسف بونجيت، المرجع السابق، ص30.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص35.

1.4.صراع المقرانيين مع الإسبان:

بعد أن استكملت إسبانيا وحدتها السياسية، أصبحت اسبانيا أكبر قوة عظمى في أوروبا حيث بدأت تتوسع وتحتل دول المغرب الكبير وتم لها ذلك باحتلال أجزاء كبرى من المدن الساحلية[1]، حيث سقطت بجاية في أيدي الإسبان حوالي سنة 910هـ في عهد الدولة الحفصية عندئذ تكونت في البلاد امارتان هما:

1.1.4.إمارة القبائل الصغرى :

تكونت إمارة القبائل الصغرى بعد سقوط بجاية على يد الإسبان وكانت قاعدتها قلعة بني عباس ثم تحولت إلى مجانة وكان أول حكمها آل المقراني.

2.1.4.إمارة القبائل الكبرى :

كانت قاعدتها **جبل كوكو*** ويتداول حكمها أفراد أسرة أحمد بن القاضي الزوماوي الذي تولى قضاء بجاية في أواخر عهد الدولة الحفصية بقيت هاتان الدولتان أو الإمارتان تتصرفان في البلاد طيلة ثلاثة قرون أي في عهد الإسبان ببجاية ثم الأتراك وكانت علاقتها مع الأتراك ومع الإسبان ومع بعضهما تختلف فتارة سلم وتارة حرب كما كان نفوذهما يتغير من قوة إلى ضعف والعكس طيلة هذه القرون الثلاثة [2].

---

[1]احمد توفيق المدني، حرب **الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة النشر، ص93.

***إمارة كوكو**: تأسست عام 1511م في قرية أورير في عرش بني غوبري، ثم غيرت مقرها إلى قرية كوكو في عرش آث يحي على بعد 7كلم من عين الحمام، أنظر علي بن شيخ،"نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي

بعد دخول إسبانيا إلى مدينة بجاية عام 917هـ- 1510م خلال حملة بيار نفاري عليها سعي الإسبان الى التحالف مع عبد العزيز سلطان بني عباس الذي استفاد بدوره منهم كثيرا حيث قاموا بتموينه بالبارود والبنادق كما بعثوا له عمالا من أجل تقوية حصانة القلعة والذين قاموا بإعادة بناء الأسوار والأبراج ثم إنه عقد حلفا مع الملك فرديناند عام 918هـ-1511م وكان هذا الحلف حرصا من الإسبان على إيجاد حليف قوي في المنطقة[1].

كما ساهم عبد العزيز في تموين الإسبان بموجب الاتفاق عندما قام عروج بمهاجمة بجاية وكاد أن يخضعها لولا مساهمة عبد العزيز في تموين الإسبان بالمؤن والذخيرة وزاد بذلك ثباتهم وكانت هذه المساعدة بحجة الذهب الذي وعد به ملك إسبانيا، إلا أن الأمير عبد العزيز سرعان ما تدارك هذا الخطأ وصار محاربا للإسبان بعدما كان حليفا لهم وذلك بعد أن تحالف مع خير الدين وبين ابن القاضي فبرز عبد

والعسكري والإقتصادي ما بين القرنين 16 و18م"، **مجلة الحوار المتوسطي** العدد11-12مارس، 2016، ص329

[2]المهدي البوعبديلي، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبديلي**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب،ج1، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص ص 275 276.

[1]نبيل بومولة، المرجع السابق، ص92.

العزيز وخير الدين إلي الميدان من جديد واسترجع هذا الأخير مدينة القل كما انضمت مدينة قسنطينة [1].

2.المقرانيون في العهد العثماني:

1.2.المقرانيون والعثمانيون بين التحالف والصراع:

في النصف من القرن 15م قام الأمير عبد الرحمان بترك جبل عياض بالمعاضيد، وانتقل إلى جهات البيبان وإستقر أولا بقرية موقة ثم بالشواريخ وأخيرا بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة[2]، توجد قلعة يسكن بها رئيس هؤلاء القوم، وهم ينتسبون إلى زواوة الشرسين وهم بربر اعتادوا العيش الطليق، وكان رئيسهم هو عبد العزيز من بني عباس وكان من أعظم المقاتلين بإفريقيا[3]، وكون لنفسه نفوذا واسعا، واستعان بقوات الاخوين "عروج وخير الدين"اللذين كانا يتمركزان في جيجل ويعملان على طرد الإسبان من بجاية. وتمتعت إمارة المقرانيين بالقوة وسعة النفوذ خلال عهد حكم عبد العزيز وأخيه أحمد أمقران، فمدت نفوذها إلى الهضاب العليا[4]، تفوت عائلة المقراني بالتوحيد التركي في الجزائر إذ إستفاد أحد أعضائها من الدعم المادي

---

[1] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص92.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 44.

[3] مارمول كربخال، المرجع السابق، ص 285.

[4] بسام عسيلي، المرجع السابق، ص 120.

والمعنوي في إطار الجهاد الإسلامي ضد الإحتلال الإسباني لبعض المدن الساحلية الجزائرية، فاغتنمت عائلة المقراني الفرصة وأقامت علاقات مباشرة مع الأتراك الذين دعموها ماديا، أي إقتصاديا وعسكريا، وصارت ذات نفوذ كبير[1]، فقد تمكن عبد العزيز من تكوين جيش قوامه 12000 مقاتل بمساعدة الأتراك وذلك من أجل المشاركة مع حسين بن خير الدّين في تحرير تلمسان ووهران من الإسبان، كذلك شارك مع الوالي صالح رايس في تحرير ورقلة وتقرت وضمّهما سلطات العاصمة، وبهذه الطريقة ربط المقرانييون صلاتهم بالسلطة التركية الجديدة بالجزائر، غير أن هذه العلاقات الطيبة لم تدم طويلا بين الطرفين وذلك لأن صالح رايس كان يرى دمج كل الإمارات المحلية في إطار السلطة التركية العامة بالجزائر، وعلى هذا الأساس غير رأيه تجاه إمارة عبد العزيز وشن عليها حروب ولم يوفق في إخضاعها بل تسبب في خلق عداء بينهما[2] وقد تميزت مرحلة ما بعد حسن باشا عن سابقتها كونها لم تكن فترة حرب دائمة ولا فترة سلم، حيث اعتمدت السلطة العثمانية في تعاملاتها مع سلاطين قلعة بني عباس على أسلوبين فتارة تتخذ أسلوب التودد والتعامل بالتي هي أحسن عندما يقتضي الأمر ذلك، وتارة أخرى تعتمد على القوة العسكرية والمجابهة من أجل إخضاعهم دون شروط أو قيود.

---

[1] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، ص218.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص46.

كانت العلاقات الطيبة بين الحكام الأتراك وسلاطين قلعة بني عباس استمرت منذ التحالف الأول الذي جمع خير الدين بالسلطان عبد العزيز ضد عدوهما المشترك ابن القاضي[1].

-**إصطدام الأتراك بأمير بني عباس:** كان الأتراك قد استعملوا عبد العزيز أمقران أمير بني عباس ضد بعض القبائل وضد ملك كوكو في جرجرة، الأمر الذي سمح له أن يوسع نفوذه إلى غاية البيبان، في الوقت الذي تمكن فيه الأتراك من إقامة نقاط تابعة لهم مباشرة في زمورة، حمزة ومسيلة، بينما دعم الإسبان موقعهم في بجاية[2].

2.2.علاقات المقرانيين بإمارة كوكو:

بعد أن تمكن الإسبان من إحتلال مدينة بجاية عام 1510م، التي كانت خاضعة للحفصين بتونس، أرغمت بعض الأسر إلى مغادرة المدينة لتستقر في دواخل البلاد، ومن بين الشخصيات التي تركت المدينة أحمد بن القاضي الذي التحق بأعالي جرجرة ليؤسس بذلك إمارته في عام 1511م[3]، ومن بين هذه الجبال المتصلة كلها بالأطلس الكبير جبل يدعى جبل كوكو نسبة إلى مدينة واقعة فيه، أما اسمه الخاص فهو أيوك لانداس جبل شديد الوعورة يبعد عن مدينة الجزائر بمسافة ثمانية عشر

---

[1] بومولة نبيل، المرجع السابق، ص106.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص75.

[3] أرزقي شويتام، **فعليات إمارة كوكو 1511/1767م**، تيزي وزو، 30 سبتمبر 2010، ص10.

فرسخا، بين الشرق والجنوب، ويبتعد عن بجاية بخمسة عشر فرسخا من جهة الشرق وبأربعة فراسخ عن جبل صاحب لا بث، ولا ينفصل بينهما سوى واد بجاية[1]، تقع على بعد 18كيلو مترا في الجنوب الشرقي من مدينة أربعاء بني ايراثن[2].

تمكنت إمارة كوكو من بسط نفوذها منذ عهد أحمد بن القاضي على القبائل لتشكل قوة أدت دورا هاما، لاسيما في عهدها الأول (1512-1618م) استغل أحمد بن القاضي الفرع السياسي في جبال جرجرة حيث كانت المنطقة تعيش عصر الصراعات الداخلية والتي تمكن العثمانيون من إستغلالها لصالحهم وقد أثار هذا الوضع المتردي سلبا على مكانة الإمارة في أوساط قبائل جرجرة فتضعضعت هيبتها وخرجت عدة قبائل من طاعتها لاسيما القوية منها كبني جناد وإغليسن وغيرها وراح آل بوخنتوش خلفاء آل القاضي يسترسلون في البحث عن سبيل لإرضاء العثمانيون في مدينة الجزائر[3].

لقد أقام المقرانيين علاقات مع مملكة كوكو إذ كانت هذه العلاقات متدهورة من حين لآخر[4]، حيث كانت بين عبد العزيز من بني عباس وبين ابن القاضي صاحب كوكو عداء بسبب نفرة إستحكمت بين القبيلتين منذ عهد قديم وقد عرف عبد العزيز أن

---

[1] مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص ص 373 374 .

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص211 .

[3] زيدين قاسيمي، **قيادة سباو**، دار الامل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص33.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 159.

الأتراك يحبون أهل كوكو منذ مات سليم في قتالهم ولذلك تقرب منهم وعقد المودة من حسن باشا (ابن خير الدين) حاكم الجزائر[1]، إستغل العثمانيون الخلفات التي كانت بين القبائل وتقربت من المرابطين الذين لهم نفوذ في المنطقة وسعي مع الأتراك في القرن 16م، من إقامة مواقع دائمة في واد سيباو رغم أن محاولتهم الأولى في انشاء برج تاغارت على يمين سيباو بالقرب من جبل آيث أواغنون لكن السكان خربوه[2].

كما إستغل العثمانيون أيضا الصراع بين الإمارتين آل القاضي في جرجرة وآل المقراني في آث عباس بجبال البيبان والنعرات القبلية بين أهالي زواوة وذهنية الصفوف وترضية المرابطين من أجل إذكاء نار الخلاف بين القبائل المتصارعة دعما لنفوذهم في المنطقة[3].

3.المقرانيون في ظل الإحتلال الفرنسي1871/1830م:

في عام 1837م وبعد معاهدة التافنة التي أبرمها الأمير عبد القادر مع بيجو جال الأمير في عدة مناطق لتعين خليفة على رأس كل منهما والذين سيشكلون العمود الفقري الإداري لدولته[4]، كان أحمد ومحمد عبد السلام المقرانيين يريدان الفوز بمنصب

---

[1] مارمول، المرجع السابق، ص 385.

[2] صالح عباد، نفسه، ص 160.

[3] محمد أرزقي فراد، **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749_1949م**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2011/2010، ص 46.

[4] مولود قايد، **المقراني**، تر: سهيلة بربارة، منشورات ميموني، ط1، الجزائر، 2013، ص 85.

الخلافة على إقليم مجانة فحضر الأمير عبد القادر وقام بتعين محمد عبد السلام العايب خليفة على مجانة فقد فضله على أحمد المقراني هذا الأخير كان صديق لخصمه الحاج أحمد الباي الذي هو من سلالة المقراني[1].

إن قرار تعيين الحاج محمد عبد السلام المقراني على سطيف استاء منه كثيرا أحمد المقراني خصمه الدائم الذي اغتنم فرصة سقوط **أحمد باي** قسنطينة تحت الاحتلال الفرنسي عام 1837م[2].رغم أن باي قسنطينة كان متزوجا من عيشوش ابنة الحاج محمد عبد السلام العايب المقراني غير أن ذلك لم يمنع من قيام مشاكل بين الحاج أحمد باي قسنطينة وبين محمد عبد السلام مما أدي إلى اعتقاله عام 1825م ولم ينقذ حياته إلا ابنته عيشوش في حين أعدم الأخرون من أقاربه[3].ولم يطلق سراحه إلا اثناء الهجوم الفرنسي في 13 أكتوبر 1837م، على قسنطينة الذي سمح له بالفرار والتحق بمجانة مباشرة واستحوذ على السلطة في غياب شيخها أحمد المقراني الذي كان آنذاك على رأس قواته يحارب مع أحمد الباي قوات الغزو الفرنسي بقسنطينة[4].

---

[1]مولود قاسم، مغزي الإحتفال بذكري امجادنا، **مجلة الاصالة**، العدد2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1971م، ص12.

[2]العربي منور، المرجع السابق، ص 219.

[3]بسام العسيلي، المرجع السابق، ص120.

[4]هالة فرحاتي، المرجع السابق، ص 30.

بعد تفضيل الأمير عبد القادر لمحمد عبد السلام على أحمد بن محمد بن بوزيد لم يرغب أحمد المقراني بأي حال الخضوع لسلطة ابن عمه، فحاول في بداية الأمر الإطاحة به عن طريق تسليح قوم «استأجره من سكان منطقة الصومام ومن بني عباس وتصدي عبد السلام لهؤلاء بدعم من بني هشام واولاد ماضي من المسيلة وبعض المرابطين من صفوف الأمير[1].

أصدر الفريق فالي قررا بتعين أحمد المقراني خليفة على مجانة وتم تنصيبه رسميا يوم 24 أكتوبر 1838م، في قصر الباي بقسنطينة ونص قرار التعين على أن يحكم المنطقة بنفس شروط والأوضاع التي كانت لعائلته في عهد الأتراك[2].

شعر أحمد المقراني بالعزلة ففكر في تسليم نفسه للمستعمر، وكان الفرنسيون قد عينوا هني بن يلس قائد على مجانة كرد فعل على مقام به الأمير عبد القادر من خلال تعيينه لمحمد عبد السلام خليفة عليها، ولما قتل هني في إحدى المعارك التي كان ضد سكان ريغة جاءت المناسبة لأحمد المقراني الذي إستجاب لنداء المرشال فالي وبالتالي لقب أحمد المقراني خليفة على مجانة في 30سبتمبر 1838م، وسلمت

[1] مولود قايد، المرجع السابق، ص58.

[2] بسام العسيلي،نفسه، ص121.

نسخة من قرار هذا التعين المؤرخ في 24 أكتوبر 1838م، في اليوم ذاته لأحمد المقراني من قبل المارشال فالي بقصر الباي وسط حفل كبير[1].

وقع على محضر أداء اليمين لتقليد الخلافة سبعة عشر شخصا من بينهم بوعكاز بن عاشور وعلي بن محمد وبوعزيز بن قنة وفرحات بن سعيد، لقب كل هؤلاء بعد أيام قليلة والواحد تلو الأخر بلقب الخليفة[2].

بعد أن أعلنت فرنسا الحرب على الأمير عبد القادر إستعانت بأحمد المقراني وقواته في إختراق مضيق البيبان، وتمكنت بذلك تحقيق النصر على الأمير عبد القادر وخليفته على مجانة محمد عبد السلام العايب[3].

فقد كان أحمد المقراني متحمسا للعمل ويظن أن قواته ستتوسع وتدعم لكنه فوجئ بعكس ذلك فلم يمضي عامان على توليه منصب الخليفة، حتى أخذت السلطات الفرنسية تضايقه وتغير سياستها تجاهه ومن على شاكلته من رؤساء العائلات الجزائرية الكبيرة ذات النفوذ[4].

فأقامت منطقتين عسكريتين في سطيف والمسيلة وأصبح الخليفة تابعا لحكام سطيف في حين قامت بتعين خصمه بوضياف بوراس حاكما على المسيلة، وأرغمت

---

[1] هالة فرحاتي، المرجع السابق، ص 31.

[2] مولود قايد، المرجع السابق، ص ص 58 59.

[3] بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 121.

[4] يحي بوعزيز، ثورة البشاغا، المرجع السابق، ص 54.

السلطات الفرنسية بذلك الحاج أحمد المقراني على التخلي عن أراضي أبناء عمومته حتى تضمن ولاءهم بعد أن استسلموا له[1].

ونظرا لأهداف الإستعمار الفرنسي وأساليب تعامله مع الأعوان والخونة والمتخاذلين والانتهازيين لتحقيق توسعه الاستيطاني وتنصير الشعب الجزائري لإلحاقه نهائيا بفرنسا فإنه كثيرا ما قلص من صلاحيات هؤلاء الخاضعين لكرامة أمثال أحمد المقراني الذي لم يكن يهمه إلا السلطة والثروة والجاه[2].

تحصل أحمد المقراني على إذن من السلطات للذهاب إلى البيت المقدس سافر أواخر عام 1852م، وفي مطلع العام الموالي عاد عن طريق فرنسا فوجد رسالة دعوة من الامبراطور نابليون لحضور حفل زفافه، فاتجه إلى باريس وسهل له أحد اصدقائه مقابلة الامبراطور الذي أنعم عليه بوسام ثم عادو الى مرسيليا فمرض بالحمي وتوفي يوم 4 أفريل 1853م ونقلت جثته الى بني عباس ودفن في مقبرة اجداده[3].

---

[1] بسام العسيلي، المرجع السابق، ص 121.

[2] العربي منور، المرجع السابق، ص ص219 220.

[3] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا..، المرجع السابق، ص 58 .

1.4.محمد المقراني:

بعد وفاة أحمد المقراني خلفه ابنه في منصب الباشاغا حيث تزامن تولي محمد المقراني منصب الباشاغا بمجيء الحاكم العسكري الفرنسي إلى برج بوعريريج، الذي ذكر في عدة كتب أنه صليبي وسفاك ومجرم [1].

لقد كان محل ثقة الفرنسين لشهامته وشخصيته القوية، وقد منحوه لقب باشاغا واعطوه السلطة المركزية[2].

كان يعاملهم بلباقته المعتادة ويبذل جهده لإصلاح خطوط التلغراف التي كانت أيدي الحاقدين تخربها في كل يوم تقريبا، فكان قلقا وساخطا في آن واحد[3].

وقد حاول الباشاغا الجديد محمد المقراني القيام بدوره بما عرف من الكفاءة والذكاء، وبدأ عهده بالحج الى الديار المقدسة عن طريق اصدقائه الفرنسين ورجع الى الجزائر مسرورا في العام 1855م، وهو يري نفسه أحد الممثلين الكبار للنظام والسلطة العسكرية بالجزائر [4].

كان الباشاغا يتصرف ويشرف بإذن السلطة الاستعمارية الفرنسية في الإقليم الذي يمتد من جبال فرجيوة شرقا غلى جبال تيطري وجرجرة غربا إلى ساحل البحر

---

[1]العربي منور، المرجع السابق، ص 221.

[2]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص53.

[3]لويس رين، المرجع السابق، ص 131.

[4]بسام العسلي، المرجع السابق، ص123.

شمالا، وهو إقليم واسع ومتنوع طبيعيا كان تحت نفوذ الباشاغا الذي كان مركزه في سهل مجانة[1].

لكن سرعان ما بدأت المضايقات تتولي عليه وتمس من كبريائه ومن الامتيازات التي ورثها من أبيه. وكانت المبادرة الأولى لذلك تصرفات المقدم مارمي الذي عين حاكما على برج بوعريريج في منتصف عام 1857م، خلفا للضابط دارجانت فقد أخذ يراقب تحركاته ويصدر إليه الأوامر والتعليمات لكن السلطات بررت ذلك في كونه يهدف الى مساعدة محمد المقراني في تنظيم إدارته، إلا أنه إعتبر ذلك حدا من نفوذه وسلطته[2].

وجه الجنرال ديغو إلى الباشاغا محمد المقراني توبيخ أثرت فيه كثيرا لدرجة اعتزل عن الناس لعدة أيام من شدة الألم وذلك لتعاطفه مع بوعكاز بن عاشور زعيم فرجيوة، والذي أودع عند الباشاغا بعض حوائجه بعد أن اتهمته فرنسا بإشعال الثورة في فرجيوة والزواغة بالبابور وتشديد الرقابة على الباشاغا واستدعائه إلى مركز البرج لاستجوابه عما دار من أحاديث بينه وبين أبناء عمومته أثناء زيارته لهم إثارة الشكوك حوله[3].

---

[1] عمار حلمي،"شعبية الثورة وشموليتها"، **مجلة الأصالة**، العدد2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1971_1981، ص 49.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص 60.

[3] بسام عسلي، المرجع السابق، ص124.

في منتصف عام 1862م، بالغت السلطات الفرنسية في التنقيص من مركزه وإمتيازاته وأعوانه وأرغمته على إلغاء نظام التويزة، الذي إعتاد عليه هو وأحفاده فقد غضب الباشاغا من هذا الإجراء غضبا شديدا[1].

كان عام 1864م هو عام متاعب، بالنسبة للمقران يفكر في وسيلة للتخلص منها ومن القيود والمضايقات، فاقترح على السلطات أن يجزئ منطقة حكمه إلى أربعة قيادات يعين عليها إخوته الثلاثة وأحد أبناء عمومته لكن السلطات لم تجبه على ذلك[2].

بعد الإعلان عن قرارات مرسوم 24 أكتوبر 1870م القاضية بإلغاء النظام المدني قدم المقراني استقالته من منصب الباشاغاوية، كما استقال ضباط المكاتب العربية، و**ماكماهون*** نفسه الحاكم العام غاضب من الإتجاه الجديد، وفي يوم 27 فيفري 1871مقدم إستقالته إلى كل من الجنرال أوجور بقسنطينة، والجنرال لالمان في الجزائر، فقد حاول لالمان تهدئته بأسلوبه الإداري المراوغ تماشيا مع أوضاع فرنسا المتدهورة، غير أن الباشاغا كان مصمما فجدد إستقالته مرة أخرى في 9 من مارس وأعاد مرتبه الشهري عن شهر فيفري، كما أعاد إشارة الباشاغا إلى وزارة الحرب

[1] هالة فرحاتي، المرجع السابق، ص35.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص63.

***ماكماهون** هو ثالث رئيس الجمهورية الفرنسية من أصل إيرلاندي شارك في حملة الجزائر 1830م، انظر فرحاتي هالة، مرجع سابق، ص 10

الفرنسية وقضي الأيام ما بين 10 إلى 15مارس في الإجتماعات المتواصلة مع رجال عائلته وكبار قوادة، آخرها هو الإجتماع الحربي الموسع مساء 15مارس[1]، صرح المقراني بصفة رسمية بما يلي: لن أقبل بجمهوريتكم فمنذ قيامها وأنا أشاهد أمور مريعة ... لو كان يؤسسكم رجل مرموق لما ترددت... إنني أربأ بنفسي أن أكون عميلا لحكومة مدنية فلن أعلن الطاعة سوى للسيف حتى وإن كان في ذلك مصرعي! إن في هذه العبارة البليغة خلاصة كل ما قد يختلج من تصورات في لب قائد إقطاعي[2].

الإنتقال من الحكم العسكري الذي يعتمد على المكاتب العربية إلى الحكم المدني بعد إنهيار الإمبراطورية الثانية، وقيام الجمهورية الثالثة التي أعطت امتيازات وصلاحيات أكثر للمستوطنين واليهود، وأخذت فرنسا في الاستغناء شيئا فشيئا عن وساطة العائلات الكبرى وزعمائها بتطبيق الحكم المباشر بعد أن نالت مبتغاها[3].

كان الباشاغا يعتقد أنه مهدد من طرف حلف أبناء عمومته آل عبد السلام وعبد الله، وكان هؤلاء من جهتهم يعتقدون أن فرنسا ستنسحب من المناطق الداخلية مما

---

[1] يحي بوعزيز،" ثورة محمد المقراني والشيخ الحداد"، **مجلة الاصالة**، العدد2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر، 1981/1971، ص 27.

[2] شارل روبرا وجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919م**، ج1، دارا لرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص23.

[3] على بطاش، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، ط 3، دار الأمل، الجزائر، ص142.

دفعهم للتسلح والاستعداد لمحاربة حلف قبائل مجانة، وفي إنتظار بداية المواجهة، كانوا يحاولون بشتى الوسائل إلحاق الأذى بالباشاغا، كانوا يتهمون بأنه ينوي القيام بانتفاضة ليجعلوه ممقوتا لدي الفرنسين المقيمين ببرج بوعريريج وسطيف [1].

2.4.مصادرة أملاك المقراني:

أبدت فرنسا عدم ارتياحها للمقراني فقامت بإنشاء بلدية مختلطة في برج بوعريريج،وعينت على رأسها الضابط أوليفيو بالتالي أصبح المقراني عضوا بسيطا سنة 1868م لا رأى له ولا وزن لكلامه ولا يستشار في المسائل العامة ولم يكن له من الثقل ما يمكنه من كبح جماح المستوطنين وتمثيلهم المتنامي، وحتى الحاكم بنفالي عزم على سحب كل الصلاحيات الإدارية التي كان يمارسها، وهذا للتقليل من تأثيره لكونه شخصية سياسية[2].

فقد أصبح دور الخليفة الذي كان يحكم أراضي شاسعة ويخضع للقيادة العسكرية العليا، تحت وطأة الاستعمار وضغط المعمرين والتطور السياسي والاجتماعي مجرد موظف لا سلطة له، وقد جردوه من الامتيازات التي كان يتمتع بها أباءه وأصبح يخضع لموظفين إداريين ثانويين ويتجاهلون قواعد الإحترام واللباقة[3].

---

[1] لويس رين، المرجع السابق، ص 133.

[2] علي بطاش، المرجع السابق، ص143.

[3] مولود قايد، "ثورة سنة1871م ونتائجها"، **مجلة الاصالة** العدد 23، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر ،1971_1981م، ص53.

إن المقراني لم يشعر بالظلم والاستغلال عندما كان في السلطة وعندما كان أكبر الإقطاعيين الجزائريين، لأن ثروته وسلطته ومكر الاستعمار كان يخفي عليه الحقيقة، لكن عندما نزع القائد العسكري الفرنسي جزءا من أراضيه وأخرج مخزون العائلة من الحبوب ومد ما كان لديه من أموال لمساعدة الفلاحين استجابة لوعود المارشال "ماك ماهون" أصبح لا يختلف عن بقية المعذبين من الجزائريين[1].

لقد تعرض المقراني للعديد من المضايقات والإهانات مثل مصادرة جزء من أملاكه، وفقدانه لموارده الجبائية التقليدية، وإقامة إدارة فرنسية فوق أرضه يواجهها ضباط فرنسيون، وتخفيض عدد فرسان قياده، وإلغاء نظام التويزة الذي كان يستخدمه لمصلحته[2].

إن المقراني الذي انتزعت منه أراضيه وأغلب ممتلكاته دون إرادته، وتبرع هو الآخر بمخزون العائلة من القمح والشعير وأفرغ خزائن العائلة من الذهب والفضة والفرنكات الثمينة، نتيجة أحداث المجاعة والجفاف والجراد والحرمان الاستعماري الذي حل بالعباد والبلاد لم يبق أمامه إلا الإنتفاضة والثورة لكن كل ذلك يجب أن يتم في سرية وبعيدا عن أعين الخونة والمخبرين أعوان الإستعمار، كلفت سلطة الإحتلال الجنرال سوسي على رأس جيش فرنسي بالتقدم نحو معسكر المقراني المتمركز في

[1] العربي منور، المرجع السابق، ص223.

[2] محفوظ قداش، "مقاومة شعب بحركة الايمان"، **مجلة الاصالة**، العدد2 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1971_1981م،ص19.

منطقة مدانة قصد إحتلاله وتدمير جيشه وبمجرد وصوله إلى مجانة بدأ بحرق منازل المدينة دون تميز ومصادرة وحجز ممتلكات المواطنين بها على أساس أنها غنائم حرب وتحويلها إلى فرنسا كالذهب والمجوهرات والفضة والأمتعة السجاجيد الغالية وكذا الخيول العربية الأصيلة والإبل والغزال والحيوانات النادرة، وقد اشتهر الجنرال سوسي بجامع الزكاة على مرؤوستيه والاستحواذ عليها لتحويلها نحو فرنسا[1].

بعد عشرة أيام فقط من إعلان الثورة، ففي يوم 25 مارس 1871م أصدر لامبير المحافظ فوق العادة لولاية الجزائر، قرارا جاء فيه بعد استعراض الحيثيات المختلفة، أنه نظرا :« إلى ما ارتكبه الحاج محمد المقراني باش أغا مجانة السابق في إيالة قسنطينة من العداوة البينة والفتية الثابتة للدولة الجمهورية الفرنسية أمرنا بما سيأتي ذكره مفصلا وهو« الثقاف على جميع ممتلكات الحاج محمد باشاغا المذكور ووضعنا الحيازة عليها سواء كانت منقولات أو غير منقولات مما يثبت وجوده في أوطان ولاية الجزائر، «والثقاف أيضا على أنواع أملاك الأعراش والعرب الذين خرجوا عن الطاعة مع المقراني ومن سيخرج ووضعنا عليها يد الحيازة سواء كانت شخصية أو مشاعة»[2].

---

[1] العربي منور، المرجع السابق، ص ص230 235.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا،المرجع السابق، ص 316.

***الزواف** هي قوات جندتها فرنسا من بين الأهالي وتعود تسميتها إلى إسم زواوة العائدة معناها إلى القبائل الأولى التى تم تجنيدها، فرحاتي هالة، مرجع سابق، ص67.

عندما خف القتال اغتنم المقراني الفرصة لأداء صلاة الظهر مع رفقائه، وبينما كان يؤدي فريضة الصلاة فاجأه جنود **الزواف*** اللذين كانوا يراقبون الثوار من بعيد، فأصابوه في جبهته وسقط شهيدا مع ثلاثة من رفقائه، وقد تم نقل جثمانه إلى قلعة بني عباس ودفن في مسقط رأسه[1].

وهكذا اختفى الحاج محمد المقراني من ميدان الجهاد بسرعة، وبعد واحد وخمسين يوما فقط من بداية ثورته، ولم يعش خلالها أحداثا حاسمة، وكان من نصيبه تذليل الحقبات والاصطدام بالصعوبات، ومعاناة مرارة الفشل، وفقد قصره بمجانة وكل أثاثه وأملاكه، وفشل في احتلال برج بوعريريج والبويرة ولم يتمكن من إخضاع الأغا بوزيد كما رفض أصدقاؤه القدامى أمثال ابن علي الشريف أن ينضموا إليه ويدعموا جبهته[2].

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص147.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 143.

الفصل الثاني

عائلة ابن علي الشريف

المبحث الأول: جذور عائلة ابن علي الشريف.

المبحث الثاني: الإشعاع الديني والعلمي لزاوية شلاطة في العهد العثماني.

المبحث الثالث: عائلة ابن علي الشريف في الفترة الاستعمارية.

1.جذور عائلة بن علي الشريف:

1.1.أصل ابن علي الشريف:

لقد تعددت الآراء حول أصل ابن علي الشريف فهناك من المؤرخين الذين ينسبونهم إلى الأشراف بادعاء النسب الشريف حيث يرجح أن موسى وعلي الشريف النسب ينحدر من أسرة الإدريسية[1].

أما الرأي الشائع فيرجح إلى أن ابن علي الشريف هم أصحاب زاوية شلاطة إحدى الزوايا الشهيرة بمنطقة زواوة وهم من نسل الصالحين جاءوا من المغرب واستوطنوا ببلاد القبائل ما بين القرن السادس والثاني عشر للملادي[2]، ويتصل نسبهم بسيدي عبد السلام بن مشيش الحسني رضي الله عنه[3]، ويدعمهم الحنفاوي إذ رجح هذه العائلة إلى الأشراف، وجدهم الأعلى الشريف سيدي موسى(اوعلى) وينتهي نسبه إلى سيدي أبي محمد عبد السلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسني[4].

تعتبر أسرة الباشاغا الشهيرة جزائريا ومغربيا المقيمة بشلاطة، إيلولة الشرقية دائرة أقبوا التي تنحدر من الجد موسى واعلي دفين أقبو، نشأ موسي الجد على

---

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص115.

[2] أبي القاسم محمد الحنفاوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج2، بيير فوتانة الشرقية، الجزائر،1906م، ص534.

[3] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الإستعمار** 1827-1871، تر: جمال فاطمي وأخرون،ج1، ط1، 2008، ص834.

[4] أبي القاسم محمد الحنفاوي، نفسه، ص534.

مشيخة شأن أجداده حتى في تونس وبعد تمدرس على والده المشيشي الأصل ومن علي تفرعت أسرة موسي هي التي غدت آل ابن علي الشريف بعد نزوح مفروض لشلاطة، أقام علي معلما وإماما وهو الذي أسس أول معمرة متواضعة في بادئ الأمر ولكنها عرفت تطورا وإشراقة في عهد أحفاده وأبنائهم كأبي سعيد صاحب "الكتاب الفلكي" فتزوج امرأة صالحة منهم، ثم ساعدوه في تأسيس زاوية ذاع صيتها[1]، أما صاحب تعريف الخلف فيذهب إلى أن محمد السعيد ابن علي الشريف ولد سنة 1238هـ1822م، وبأنه توفي في13 جمادي الأول سنة 1314هـ1896م[2].

ومن أبناء هذه الأسرة الشيخ محمد السعيد ابن علي الشريف المولود 1825م والمتوفي 1896في ايلولة له عدة مؤلفات "كتاب في التوحيد، السيرة النبوية، تاريخ الخلفاء والملوك والعرفاء...."[3]، ووجدنا في كتاب شارل أندري جوليان أنه توفي سنة 1897 غير بعيد عن أقبو[4]، في حين وجدنا في مذكرة سي عزيز ابن الحداد أنّ سي محمد السّعيد بن علي الشريف باشاغا شلاطة، ليس له أصل لأنّ فروع القبائل تجهل ذلك، والسّبب الذي جعله أصبح معروفا ويُقال أنّ جدّه الأول الذي استقر بشلاطة كان

---

[1] أحمد ساحي، **أعلام من زواوة إقواون**، مدونة برج بن عزوز، طباعة الثورة الإفريقية ، الجزائر، ص ص165 166.

[2] الحنفاوي، المرجع السابق،ص.534

[3] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزاويا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، بيروت، لبنان، ص453 .

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص834.

يدعى محمد واعلي الشريف وبواسطة تفوقه خلال حياته بشلاطة انتشرت سمعته واشتهر بين كل القبائل، وبعد زواجه وتأسيسه زاوية للطّلبة يتعلّمون فيها القران الكريم وبدأ الناس يستقرون حوله ليخدمهم[1]. ومن هنا ذاع صيت الزاوية المعروفة حتى الأن بهذا الإسم زاوية شلاطة.

2.الإشعاع الديني والعلمي لزاوية شلاطة في العهد العثماني:

1.2.زاوية شلاطة:

تقع شلاطة في يلولة جنوب سلسلة جبال جرجرة، وتطل عليها من الضفة الشرقية صخور منحدرة[2]، ويعتبر موقعها إستراتيجي بفضل زاويتها التي تقع في الجناح الشرقي لعرش يلولة في موقع جبلي دائرة أقبوا ولاية بجاية في حدود 1700م[3]، أسسها الشريف سيدي موسى واعلي الجد الأول لأسرة ابن علي شريف واعتبارا لمكانته العلمية المرموقة فقد رحب به أهل عرش يلولة فتزوج هناك بامرأة صالحة، وبعد مدة أحدث زاوية شلاطة المعروفة حتى الأن بهذا الاسم[4]، وقد وصفها الضابط الفرنسي دوماس

---

[1] يحي بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد ومذكرة ابنه سي عزيز**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص143.

[2] هانيريش فون مالتس، **ثلاثة سنوات في غربي شمال إفريقيا**، ج2، تر:أبو العيد دودو، طبعة خاصة، 2009، ص135 136.

[3] محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1949/1749م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص437.

[4] أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص534.

نقلا عن محمد ارزقي فراد أثناء زيارته لها سنة 1847م حيث وصفها وصفا وفيا، وقال أن الزاوية تحتوي حين زارها على ثلاثة قبور أحدها للشيخ المؤسس محمد ابن علي الشريف وبقربه شجرتان للجوز، لا يمكن جني ثمارها إلا بأمر من مجلس الطلبة، والقبر الأخر للشيخ سيدي السعيد، والثالث لشيخ يدعي التونسي، وتخضع الزاوية لنظام صارم لا يتسامح مع الطلبة المتهورين[1]، أما عبد الحي الكتاني فيقول: عن زاوية شلاطة أنها كانت «أم الزوايا العلمية وكانت مدرسة لعلوم الدين والفلك والحساب والنحو في زواوة وغيرها»وعن مشايخ هذه الزاوية أخذ الكتاني بعض الأسانيد في الحديث، ومنهم محمد السعيد الزواوي[2].

وإذا كان لكل زاوية مادة علمية أو تخصص تشتهر به بين الناس، فإن زاوية شلاطة قد عرفت بالقرآن وحفظته ولأهميتها كان الناس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إلى إحدى الزاويتين زاوية تاسيلنت التي تملكها أسرة ابن أبي داود وزاوية شلاطة[3]، قصدها الدارسون حتى من خارج بلاد زواوة، بل ومن المغرب وتونس أحيانا[4] ومن أشهر خرجيها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي وصل تعلمه فيها في مطلع

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 438.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (1830-1954)،ج3، ط1، دار العرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ص185.

[3] أبي القاسم محمد الحنفاوي، المرجع السابق، ص53.

[4] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص438.

القرن العشرين قبل سفره إلى المشرق[1]. وقد ورثها ولده سيدي محمد السعيد الذي كان من أصحاب النفوذ في بلاد زواوة وما يليها أهل الإحترام والإعتبار عند الفرنساوية[2] وكانت لأسرة ابن علي الشريف زاوية أخري في لعزيب لكنها كانت أقل أهمية من زاوية شلاطة[3].

ونجد في المقابل الرحالة هانيريش فون الذي تحدث عن طريقة التدريس في هذه الزاوية أثناء زيارته الاستكشافية للمنطقة قائلا:« كانت أصوات التلاميذ تمزق الأذان عندما يقرؤون الفاتحة وبعد ذلك يبدأ المعلم وهو مرابط طبعا، درسه في النحو وتصريف الأفعال، وراح يتغنى بذلك، والتلاميذ يرددون ما يقوله بصورة خاطئة تقريبا، وهم يحركون رؤوسهم بإيقاع ويعلّم النحو عند القبائل، مثلما الأمر عند العرب بطريقة ببغائية، ويحفظ كالقرآن ولا يتم ذلك إلا بعد أن ينتهي التلميذ من حفظ القرآن فالذي لم يحفظ القرآن بعد ليس جديرا بتعليم النحو، ولو كان ذكيا جدا والقواعد النحوية لا تشرح كما قلت، وإنما تحفظ فعلى التلميذ أن يتوصل إلى تفسيرها إن كان له طموح فكري على الإطلاق، حتى يستطيع أن يشعر بما في ذلك من نقص وإذا استطاع تلميذ أن يفهم في النهاية، رغم هذا الدرس الآلي فالفضل يعود إلى موهبته وحدها التي ساعدته

[1]أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، .ص183

[2]أبي القاسم محمد الحنفاوي، المرجع السابق، ص ص535 534.

[3]صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق، ص454.

نوعا ما على استيعاب ما سُرد عليه»[1] حيث وصفها بكونها تقليدية تعتمد على الحفظ دون شرح فإن الزاوية التي كانت ذو مكانة مرموقة في المجتمع القبائلي فقدت بالتدريج مكانتها الاجتماعية وهذا بعد أن أصبح محمد السعيد بن علي الشريف تابع لفرنسا وتحصل على منصب باشاغا، من طرف الجنرال بيجو.

أما مصادر داخل الزاوية فهي كثيرة ومتنوعة لها أملاك الخاصة التي ورثتها عن الشيخ المؤسس، وبعضها الآخر من هبة الشيخ سيدي أحمد أُومَسْعُودْ الذي مات دون أن يعقب ذرية والتبرعات التي تجمع من مناطق عديدة كجرجرة وبجاية فرجيوة والزيبان[2].

وبذلك كانت عائلتة إبن علي الشريف التى صنعت مجدها بالعلم والمعرفة والتقوى والفضيلة هذا والجدير بالذكر أن مكانة الزاوية التعليمية لم تتأثر كثيرا بارتماء شيوخها في أحضان الدولة الفرنسية، بل ضلت مؤسسة تعليمية رفيعة المستوى، تستقطب مئات الطلبة من مناطق الزواوة والحضنة والبيبان والبابور وغيرها، وكان لها مكتبة عامرة تحتوي حتى على كتب فقهية باللسان الأمازيغي الزواوي.

[1] هانيريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص ص136 135.

[2] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص439.

2.2.علاقة زاوية شلاطة بالعثمانيين:

لقد كانت أسرة ابن علي الشريف صاحبة مكانة منذ العهد التركي وورث زعيمها محمد السعيد ابن علي الشريف السمعة من جده الشريف موسى وعلي[1]. أما سياسيا كان لهذها لزاوية علاقة مميزة مع السلطة العثمانية في الجزائر، التي إستفاد حكامها من عدة خدمات، كتسهيل نقل قواتها لجمع الضرائب من القبائل المتمردة[2].

ولعبت الزاوية دورا هاما أثناء التواجد العثماني بالجزائر بداية من القرن السادس عشر ميلادي[3]، وكما هو معلوم فإن السلطة العثمانية، لم تمد هذه المؤسسات والطرق بنفقة ولا بمنحة كيفما كان قدروها أو نوعها، ومصاريفها تزود بفضل دخل الأملاك وأراضي الفلاحين وكانت معاملة شواش الزوايا لهؤلاء الطلبة تختلف من طريقة لآخري، حسب ما رواه أحد الطلبة المدعو خلافي مسعود من الذين دارسو وتنقلوا بين الزوايا أن معاملة زاوية شلاطة ببلاد القبائل كانت يتلقون أقسي معاملة، إذ كانوا يمشون حفاة ويجنون الزيت ومقابل رغيف من الكسرة الشعير نصف كأس من الزيت، وكانوا يجبون القرى لجمع ما تيسر من مال والمحاصيل الزراعية لزاويا[4].

---

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق ، ص 115.

[2] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص438.

[3] سعيدي شخوم،**دور الطرق الرحمانية أعمال الملتقي الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحررية**، منشورات المجاهدين، الجزائر، ص219.

[4] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، طبعة خاصة، الج2007، ص ص111 112.

3.عائلة بن علي الشريف في الفترة الإستعمارية:

1.3.تأرجح العلاقات مع الفرنسيين بين الصراع والتعاون1830/1871م:

1.1.3.ابن علي الشريف مع الاستعمار

بعد أن وطدت فرنسا أقدامها في الجزائر رامت إلى كسب رجال الدين إلى جانبها، وتمكنت من جر ابن علي الشريف في منطقة القبائل[1]. وكان يمثل نموذجا من الرؤساء العصريين، الذين صنعتهم فرنسا ويفعلون ما يريده السادة[2].

فور وصول المارشال بيجو إلى يلولة بكتائبه استسلم له ابن علي الشريف ومنح له المارشال وظيفة قيادة قبيلة يلولة وبني عيدل التي أصبحتا خاضعة لفرنسا، وافق على ذلك المنصب لكن بشرطين:

-**الشرط الأول:** تمثل في عدم عبوره واد الساحل بسب خرافة كان يؤمن بها هو وأفراد أسرته كون من يعبر واد الساحل يتحول إلى امرأة فقال:«إذا أردت أن أقبل وظيفة القائد فانّي لا أقدر عل الخروج من قبيلة يلولة ومكان إقامتي حتى لا أتحول إلى امرأة».

---

[1] محمد سي يوسف، **مقاومة منطقة القبائل لأستعمارالفرنسى ثورة بوبغلة**، دار الأمل المدينة الجديدة، تيزي وزو، ص71 .

[2] هانيريش، المصدر السابق، ص145.

-**الشرط الثّاني**: أن لا تدفع قبائل بني عيدل ويلولة الضرائب، استجاب المارشال لكل الشّروط وصدّق الخرافة، إلا أنّ هذه الأسطورة لم تدم طويلا لأن الشريف بوبغلة هاجم عليه والتحق ببني منصور، هذا الأمر فضح خرافته لأنه عبر واد الساحل ولم يتحول إلى امرأة[1].

وفي هذا الصدد يقول الرحال الألماني هانيريش فون ما لتسن أثناء زيارته للمنطقة:«إن الباشاغا كان من أتباع فرنسا منذ عام 1847م، ولم يكن له منذ ذلك الحين ما يفخر به إلا بحماية فرنسا له، وقد دفعه حرصه علي مصلحته إلى أن يظهر الميل لكل ما هو أوروبي، وحاول أن يقلد الحضارة الفرنسية»[2].

كان ابن على الشريف يتصف بالحنكة السياسية ويلقى بضلاله على الشهرة الصاعدة لأبناء الحداد الذين يحكمون صدوق ففي أواخر عام1854م، أسست له السلطات الفرنسية مركز إداريا له في أقبو، ثم تولى منصب باشاغا شلاطة في 24 ديسمبر1869م، وعيَّن له راتب بمبلغ 12ألف فرنك، فغدا رئيسا مدنيا تمتد سلطته على سكان صدوق وتخضع له عائلة الشيخ الحداد من الناحية السياسية والإدارية[3]. هذا ما أكده لويس رين في كتابه تاريخ الانتفاضة حيث قال: «تم تعين ابن علي شريف من طرفنا باشاغا شلاطة مكافئة له على إخلاصه لنا» وهكذا أصبح هو القائد

[1] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص ص83 85.

[2] هاينريش، المصدر السابق، ص142.

[3] يحي بوعزيز، ثورة الباشاعا، المرجع السابق، ص119.

الرسمي لعشيرة صدوق، وهو الأمر الذي لم يتقبله عزيز ابن الحداد قائد عموشة فقد استاء جدا لهذا التعين لأنه لم يرتقى إلى مرتبة رسمية مما دفعه لتقديم استقالته فتفرغ لافتعال المشاكل والعراقيل لابن علي الشريف[1].

ولقد كان يتوقع بعد حصوله على هذا المنصب الكبير أن يرتفع شأنه لكنه على العكس ضعف لأن قبوله العمل تحت سلطة الاستعمار نال من سمعته الدينية لدي الناس في حين ارتفع أتباع الحداد ما زاد من تخوف ابن علي شريف، فقام بإبلاغ السلطات الفرنسية بأمر عزيز بن الحداد وطلب منها أن تضع حدا لهذا النشاط، لكن السلطات لم تبالى بأمره ففترت عزيمته وقل حماسه فقدم استقالته من منصبه، ولكن ماكمهون رفضها[2]، وفي 17 مارس توجه إلى الجزائر من أجل تقديم استقالته، والعيش في هذه المدينة بعيدا عن الاضطرابات، وفي 18 مارس قدم استقالة الكتابية وتام قبولها غير أن الجنرال لالماند ألح عليه للعودة إلى أقبو ليستمر في دعمه بطريقه غير رسمية لكنه رفض إعتقادا منه بعدم فعالية ما سيبذله من مجهودات كشخصية غير رسمية، لاسيما أنه اضطر للإستقالة من منصب باشاغا[3]، وهذا من باب التهرب من تحميل مسؤولية ضمان استتباب الأمن والحفاظ علي المبادرات العسكرية[4]، وخلفه في

[1] لويس رين، المرجع السابق، ص283.

[2] يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص119.

[3] لويس رين، نفسه، ص 283- 320.

[4] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص812.

الوظيف الرسمي ابنه الشريف، المدعو الشريف ابن علي الشريف ويخبرنا الحنفاوي أن الوريث(ابن علي شريف) كان محترماً عند الدولة الفرنسية وأنه كانت له محبة من العلماء والطلبة[1].

2.1.3.ابن علي الشريف ضد السلطات الفرنسية:

رغم إنحيازه للسلطات الفرنسية إلا أنه في بعض الأحيان يثور ضدهم، على إثر عزل أحموا بوعكاز بن عاشور صهر ابن علي الشريف من طرف السلطات الفرنسية لجأ ابن علي الشريف إلى عقد تحالف مع الباشاغا المقراني ضد السلطات الفرنسية والدخول في صراع، وقف إلى جانبهم كل من أولاد حمزة القائد بوديسة، القائد إبراهيم بوعزيز وحملوا السلاح جميعا ضدّ الحكومة الفرنسية[2]، فقد شارك في معركة تيزي وزو ضد فرنسا هذا ما يثبت أن ابن علي الشريف كان في بعض المواقف ضد السلطات الفرنسية[3]

وهذا ما أبرزه سي عزيز في مذكرته أن ابن علي الشريف إبان اعتزامه السفر إلي تونس قال للحاضرين:« إذا أردتم أن ألغي رحيلي إلى تونس، يجب أن تحملوا السلاح لمحاربة الحكومة الجمهورية، لا نخضع إلا إذا استعادت الحكومة العسكرية السلطة وإذا حصل أقلّ اعتبار لأحد فسأحمل أنا الضّمان».

---

[1]أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص183 182.

[2]يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص ص 90 91.

[3]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص820.

فكان ردّ سي عزيز آن أجابه: «بأنّنا من غير الممكن أن نحمل السلاح وحدنا لمحاربة الحكومة، ونقوم بالثّورة ضدّها دون سبب».

فرد عليه ابن علي الشّريف: « معكم حق، ولكن كونوا على استعداد، فإذا سار ضدّكم حاكم بجاية بكتائبه ليهاجمكم قبل أن تهاجموه، خذوا أسلحتكم واذهبوا لاعتراضه وبادلوه المعركة والحرب»[1].

فقد فهمنا من خلال ما استطلعنا عليه أن هذه العائلة متقلبة الحال وربما تمشي على حساب أهدافها أو طموحها، لم يكن لها رأى واحد تتمسك به حيث كانت متقلبة الرأي لم تفهم أي فريق تريد خدمته، فقد عرف عن ابن علي الشريف أنه ذو وجهين فتارة يتعامل مع الفرنسيين ضدّ زواوة من جهة، ومن الجهة الأخرى يمد اليدّ للثوّار حيث قدّم لهم الأسلحة والنّصائح والمعلومات عن الفرنسيين. وفي نفس الوقت كان يعرض نصائحه للسلطة الفرنسية ويعلن صداقته المخلصة ويقدّم ملاحظاته للفرق العسكريّة، ثمّ في كل مرة ينصح بأخذ طريق على أنّه أحسن ويشعر الثّوار بذلك، لكن الجنود عرفوا بأنّ ابن علي الشريف كلّما ينصحهم بإتباع طريق معيّن على أنّها مضمونة إلا وينتبهون إلى مكيدة مُدبّرة[2].

[1] يحيى بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 105.

[2] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 89.

ويقول سي عزيز عن حملهم السلاح ضد فرنسا قال:« إننا لم نحمل السلاح ضد الحكومة إلا لأمرين الأول أننا رأينا أصحاب الوجهين من الكاذبين مصانين ومحترمين، الثاني أننا خفنا ألا تصان كلمتنا التي صرحنا بها للحكام المنقسمين على أنفسهم،ويعاقبون على أشياء معروفة لدى الآخرين» [1]

كما تأمر مع قبائل زواوة بعد أن صارت الكتائب العسكريّة الفرنسية ضدّ سكان زواوة، فقد تفاهم ابن علي الشريف خفية مع رؤساء زواوة وطلب منهم أن لا يهاجموا ولا يبدؤوا بالعداوة والصراع إلا بعد أن تغزو الفرق الفرنسية أواسط القبائل وعندئذ قطع الطريق عليها ومحاربتها دون انقطاع. فاتبعت القبائل هذه النّصائح وبعد ذلك دخل في مفاوضات مع الكتائب العسكرية الفرنسية وحثّها الذّهاب إلى سوق سبت ناث يحيى، وأخذ الجنود بنصائحه وألغوا معسكرهم من واد بوبكر واتجهوا إلى سوق سبت ناث يحيى وبعد وصولهم حوصِروا من كل جهة لمدّة شهر كامل فنفذت المؤونة ولم تستطع العودة من حيث أتت، اضطرّت الفرقة أن تقدّم الأموال لابن علي الشريف ليوزّعها على رؤساء زّواوة ليتركوا الطريق للكتاتيب لتعود إلى واد بوبكر. لمّا عادت الكتاتيب الفرنسية في العام الموالي لبلاد زّواوة، اكتشفت تآمره واستطاعت النّجاة من مكائده التي عانت منها في السّنين الأولى[2].

[1] يحي بوعزيز ، نفسه،ص ص 22 24.

[2] يحي بوعزيز وصايا، المرجع السابق، ص 89.

2.3.العلاقات مع المقاومة:

1.2.3.علاقة ابن علي الشريف مع ببوبغلة:

ورد في مذكرة سي عزيز عن طبيعة العلاقات بين ابن علي الشريف **وبوبغلة*** إذا قال أنه تجمعهما علاقة حسنة في كون ابن علي الشريف قام بمنح بوبغلة حصانا رماديا، لكن هناك تناقض في كلام سي عزيز إذ أنه يقول أن العلاقة كانت حسنة من جهة وينفى ذلك من جهة أخرى، إذ يرجع سبب الخلاف إلى أن ابن علي الشريف وعد بوبغلة بمنحه حصانا جميلا غير أنه خاف من السلطات الفرنسية بكون الكلّ في المنطقة يعرف بأن هذا الحصان الجميل رمادي اللون ملكه، لذلك رجا من الشريف بوبغلة أن يختار حصانا أخر لكنه رفض ذلك ويعتبر السبب الأصلي والوحيد لعدائهما، إذ نلاحظ أن العلاقة كانت جيدة في البداية فعدم وفاء ابن علي الشريف بالوعد أغضب شريف بوبغلة ما سبب في هذه الخلافات[1].

بعد أن إستكمل جميع الاستعدادات أعلن المقاومة بالهجوم على لعزيب ابن علي الشريف في 18 مارس1851م[2]، كما أشار حاكم صور الغزلان قائلا في هذا الشأن:«يبدو أن بني مليلكش سيقومون هذا اليوم بغزوة ضد لعزيب ابن علي الشريف

***بوبغلة** إسمه الحقيقي محمد الأمجد بن عبد الملك، عرف بوبغلة نسبة إلى بغلة كان يركبها كانت تمتاز بحاسة شم العدو، إختلفت المصادر حول تاريخ ولادته ما بين 1809م و1810م تلقا تعليما قرانيا كما تلقي تكوينا عسكريا خلال جهاده في صفوف الجيش الأمير عبد القادر، أنظر فرحاتي هالة، ص19

[1]يحي بوعزيز، نفسه، ص ص 88 89.

[2]يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص117.

قرب أقبو وقد وصلتنا أخبار مساء أمس مفادها أن بني مليكش نزلوا إلى الوادي تحت قيادة بوبغلة ومولاي إبراهيم وقد التقت قواتنا بهؤلاء وألحق الطرفين خسائر بسيطة يبعضها خاصة الأرواح»[1]، وسلب منه قطيعا من الأغنام يتألف من ثلاث ألاف رأس، وقطيعا من الأبقار وهذا الإنتصار أكسبه سمعة وإقبال الناس على التجنيد في صفوفه[2]، ثم هاجم بوبغلة زاوية شلاطة أما ابن علي الشريف ضاعت سمعته وتخلي عنه أتباعه الأمر الذي دفعه إلى التعاون مع الجنرال كامو في إخضاع الثائرين وهذا لرد هيبته[3].

وكان هدف الأمجد بن عبد الملك(بوبغلة) من كل هذه المنورات إلقاء القبض على ولد ابن علي الشريف وأراد أن يخلق صفا في يلولة أوسامر وذلك عن طريق بلقاسم أوعيسي أحد أعداء ابن علي شريف وبعد أن عسكروا بين أقبو وشلاطة، قامت أم ابن على الشريف السيدة عائشة ببعث فارس يجر معه حصانا ليقدمه هدية ويقبلوا بالصلح ولا يهاجموا على لعزيب، لكن بوبغلة رفض وأصر أن يٌسلم ابن علي الشريف نفسه أو سيحرق القرية فاجتمع أنصار ابن علي شريف وقرروا مهاجمة مركز بوبغلة[4]، أعاد تنظيم قواته لإعادة الهجوم على شلاطة وابن علي الشريف، وعندما عرفت عائلة

---

[1]محمد سى يوسف، المرجع السابق، ص 117.

[2]يحي بوعزيز، **ثورة الجزائر في القرنين 19- 20م** ،عالم المعرفة ،الجزائر طبعة خاصة ،2009، ص108.

[3]يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، نفسه، ص117.

[4]محمد سى يوسف، المرجع السابق، ص88.

ابن علي الشريف اتصلت بأنصارها في المنطقة، ودارت معركة وغادت النتائج بالسوء على بوبغلة فقتل 10 من رجاله وضيع 45 بندقية ما اضطره للانسحاب لكن هذا لم يفقد هيبته[1].

2.2.3.علاقة ابن علي شريف والحداد:

كانت عائلة ابن علي شريف منذ البداية تحتقر عائلة الحداد فقد نجح الشيخ محمد السعيد بن علي شريف في إقناع فرنسا، بوضع زاوية صدوق(التابعة للحدادين) ضمن قيادتها بعد حصوله علي منصب الباشاغا سنة 1869م ونجح أيضا في إقناع الحاكم العام مكماهون بضرورة نقل القاضي محمد بن الحداد إلي خارج آثعيدل. وأدي ذلك إلي إثارة تذمر ولدى الشيخ الحداد، فاستقال محمد من منصب القاضي الذي كان يشغله، في حين قدم إبنه الثاني الشيخ عزيز إستقالته من قيادة عرش عموشة بأث ورثلان، بعد أن رُفض القاضي طلبه بنقله إلي قيادة عرش أث عيدل[2]. كل هذه الكراهية جعلت من سي عزيز يكتب مذكرة وهو في السجن يروي فيها عن عائلة ابن علي الشريف[3].وكذا المشاكل التي كانت عائلة ابن على الشريف تفتعلها لإطاحة بعائلة

[1]يحي بوعزيز، ثورة القرنيين 19-20م، المرجع السابق، ص ص107 108.

[2]محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص440.

[3]يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص ص 22 24.

الحداد وإحتقارهم لهم والتصرفات السيئة التي كان يمارسها حاكم بجاية ضدهم وضد أتباعهم من **الرحمانين*** وذلك بإرهاقهم بالضرائب وإتباع سياسية التفريق بينهم[1].

وكان ابن علي الشريف دائما يشتكي أيضا ويتخوف من كونه مرعوبا من الطريقة التي تجري بها الأمور ومن الأحقاد والإنتقامات التي كان سي عزيز يدبرها. وقد ألقي هذا الصراع من أجل المصالح، بين محمد السعيد ابن علي الشريف، وسي عزيز بن الشيخ الحداد، بظلاله علي انتفاضة 1871م، لذا لم يستبعد يحي بوعزيز، دخول سي عزيز فيها، لأسباب شخصية علي عكس أتباع والده الذين شاركوا في الثورة بهدف تحرير البلاد[2].

وهناك شخصيات استغلت النزعات بين الطرفين أمثال محمد ابن الحاج المقراني خصوصا بعد معرفته أن ابن علي الشريف وابن سي موهوب يرفضان مسيرته في مشروعه، فاطلق يد عزيز لينهب ويخرب ممتلكاتهما مشترط عليه فقط عدم قتلهما. والتزام الباشاغا علاوة بأنه سيعترف لاحقا بالسلطة الدينية والسياسية لزاوية صدوق، مقابل أن تلتزم الزاوية بوضع جيشها في خدمة المقراني لمحاربة فرنسا، وضمان

***الرحمانين** طريقة صوفية خلواتية تنتسب إلى مؤسسها عبد الرحمان بوقبرين الذي يعرف بالقشتولي الجرجري، الأزهري الفقيه الصوفي، أنظر علي بطاش، ص63.

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص406.

[2] يحي بوعزيز، وصايا، نفسه، ص38.

إخضاع جميع أعضاء حلف أولاد عبد السلام التابعين روحيا لزاوية صدوق[1]. لقد كانت العلاقات منذ البداية بين عائلة ابن علي الشريف والحداد متواترة إلا أن في بعض الأحيان يدّعون المحبة وينكرون الخلافات وهذا من أجل المصالح. فقد سعت فرنسا إلي عقد الصلح بينهما ولم يتردد ولد ابن علي شريف سي محمد الشريف قائد بني عيدل عن الاعتراف وبوضوح مدعما أقواله بأدلة ملموسة بأن ممارسة وظائفه كقائد أصبحت مستحيلة بسبب ما كان عزيز يدبره من دسائس ضده عن طريق أنصاره الإخوانيين، مطالبا بإبعاد عزيز حرض على صون الأمن العمومي ما دامت الظروف تسمح باعتقاله ثم أضاف قائلا: «أنتم تحدثوننا عن المصالحة وهذه لن تتحقق فماعليكم إلى أن تختاروا بين والدي وبين الحركة الإخوانية، وإلا فمن رحم الفوضى سوف تولد الانتفاضة».

رد عليه بونافالي: « إن ما يصعب إنجازه على يد شاب يافع مثله قد يتحقق على يد شخص أكبر منه سنا، مضيفا أنه سيعالج هذه المسألة شخصيا بتشاور مع باشاغا شلاطة»[2].

لهذا سعت السلطات الفرنسية لعقد صلح بين زاوية صدوق وزاوية ابن علي الشريف وقد تلقي العقيد بنفالي (bon valet) أمرمن لالماند (Lallemand) بالقيام

[1] لويس رين، المرجع السابق، ص284 .

[2] لويس رين، المرجع السابق، ص 153.

بذلك فقام باستدعاء العديد من القادة لتوجه إلى بجاية وكان المقراني بينهم، وأقيم الإجتماع في أقبوا في منزل الباشاغا ابن على شريف الجنرال أوجيرو أراد عقد الصلح بين الباشاغا المقراني وأولاد عمومته فارد الباشاغا المقراني وأن يتدخل أيضا بين علاقة الحداد وابن علي الشريف، وهدفه من ذلك على ما يظهر هو عزل وتحطيم أولاد عبد السلام ليسهل عليه ضربهم وتحطيمهم وهو الأمر الذي دفعه إلي محاولةاستغلال غضب سي عزيز بعد استقالته من وظيفته[1]. وبعد أن تسلم بونفالي منصبه كحاكم على دائرة سطيف شرع في إجراء الاتصالات وتنفيذا لوصية أوجورو. وإستقبل في 1 جانفي 1871م ببجاية وهو في طريقه إلى سطيف، وفد من الشيوخ من بينهم الشيخ عزيز الحداد ومحمد الشريف (نجل باشا أغا شلاطة) اللذان شكا كل منهما ضد الأخر. وبعد خمسة أيام من هذا التاريخ وصل المقراني إلي أقبو لزيارة ابن علي شريف، ليشرح له الأسباب التي جعلته يطلب من أوجرون السعي لإيجاد نوع من التقارب بين زاويته وزاوية صدوق. ثم ألح عليه ألا يصدق أقوال بونفالي، وقد التحق بهما وفد أرسله بونفالي إلى ابن علي الشريف يتكون من :..أحمد بن جيدو، أحمد أومهنة، أورابح.....وكانوا محملين برسالة إلى ابن علي الشريف جاء فيها بأن بونفالي قد نصح سي عزيز ابن الحداد أن يمتثل للقانون ويجتنب التشويش، ويحث أتباع أبيه

[1]لويس رين، المرجع السابق، ص154.

للخضوع لفرنسا ورغم ذلك فإنه لا هؤلاء الشيوخ ولا المقراني إستطاعوا أن يؤثروا في ابن علي الشريف.

فقد كان ابن علي الشريف غير راضي عن هذا الصلح وكان مستغربا في ذلك حيث قال للمقراني:«إنني اعرف انك تريد السلم مع أولاد عبد السلام لأنكم من نفس العائلة ولكن لماذا تريد مني أن أتقرب من أبناء الحداد؟ إنني لا أحب إلا الهدوء، وهم لا يبحثون إلا على العصيان والتخريب، ومنذ ستة أشهر وأنا أحث الفرنسيين على هؤلاء الناس الخطرين واليوم أصبح من الضروري والمستعجل أن نقوم ضدهم، أنا لا أرى أية منفعة للمصالحة معهم».

لكن ابن علي الشريف لم يكن مقتنعا راضيا عن فكرة التآخي مع الحدادين فقام بإبلاغ حاكم بجاية ريلهاك بأنه لا يقبل التقارب من سي عزيز إلا من أجل السلم وأكد له بأن سي عزيز سيتحطم لا محال عما قريبوكتب أيضا إلىبونفالي في سطيف وأوضح له أنه مستاء من نتائج مقابلات صدوق وأقبوا[1].

3.2.3.محاكمة ابن علي الشريف من طرف فرنسا سنة 1873م:

في حين حكم علي ابن علي شريف بالسجن خمس سنوات في إحدى القلاع رغم هذا الحكم كان في نظر فرنسا مظلوما[2].عمدت الحكومة الفرنسية في سبيل إنقاذ

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص ص120 123.

[2] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص46.

ابن علي شريف بأي ثمن، إلىاتخاذ قرار في فيفري 1873م يسمح لها بالتخلص من الإجراء السابق وترحليه الي منطقة إيكش (aix) جرات محاكمة ابن علي شريف في الوقت نفسه الذي جرت محاكمة الشيخ الحداد وابنيه سي عزيز ومحمد، وصرح سي عزيز أثناء التحقيق أن مرابط شلاطة كان متواطئ مع المقراني وشارك في معركة تيزي وزو ضد فرنسا وبين لهم ما يجب أن يقوموا به ولقد على الخصوص تطابق المعلومات الاستخبارية التي تجعل ابن علي شريف في تيزي وزو قائد الانتفاضة،وعمل في الوقت نفسه العمل على الإخلاص والولاء لسلطات وحكم علي ابن علي شريف في19أبريل 1873م بالسجن خمس سنوات، وكان الأميرال غيدون استعمل كل ما لديه من سلطة في سبيل منع إجراء المحاكمة ثم لجأ إلي الضغط علي النائب العام وتمكن محاميه بكل سهولة من مراوغة الرأي العام وبعد ثلاثة أيام من صدور حكم الإدانة أرسلthiers بيير إلي الحاكم برقية يقول له فيها: «عاملو ابن علي شريف بما يليق بيه من مراعاة لائقة وطمئنوه بمآل هذه المحاكمة لأنه كان صديقاً مخلصاً لفرنسا».وفي 29 ماي أصدر ماك ماهون بعد إصدار قرار العفو الشامل وألغي الحاكم بموجب ذلك تدابير غرامة الحرب والمصادرة[1].

[1]شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق،ص ص 433 435.

الفصل الثالث

عائلة الشيخ الحداد

المبحث الأول: أصول العائلة.

المبحث الثاني: التنافس بين زاوية صدوق وزاوية شلاطة.

المبحث الثالث: موقف آل الحداد من الفرنسيين.

المبحث الرابع: دور آل الحداد في إنتفاضة 1871م.

1.أصول العائلة المتواضعة:

1.1.أصل عائلة الحداد :

يعود أصول أسرة الحداد إلى أصل جزائري من منطقة آث منصور الواقعة بجبال البيبان المتاخمة لواد الساحل في مواجهة جبال جرجرة غير بعيدة من بوجليل وتازمالت على حدود ولاية البويرة حاليا[1].

وقد ذكربسام العسلي أنهم في قرية بني منصور في جبال البيبان،على الضفة اليمني لواد الساحل والصومام في مواجهة السفوح الشرقية لجبال جرجرة، وانتقل البعض من هذه القرية إلى قرية "تيفيرة" و"إيمولة" و"صدوق "أوفلة" الفوقانية "ببني عيدل" على الضفة اليمني لواد الصومام وقد اكتسبت العائلة إسمها من إحترافها لمهنة الحدادة[2]، ومنها إنتقل بعض الأحفاد إلى بلدة صدوق الفوقانية على الضفة الشرقية للوادي بين مدينتي أقبو، وبجاية[3].

عندما توفي الجد الأول الذي هاجر إلى إيمولة خلف وراءه ثلاثة أبناء، هاجر أكبرهم إلى قرية صدوق ببني عيدل على الضفة اليمنى لواد الصومام قريبا من بجاية أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، واستقر هناك ومارس نفس مهنة أبيه وهي

---

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص71.

[2]بسام العسلي، المرجع السابق، ص145.

[3]يحي بوعزيز، "الحقيقة عن زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م"، **مجلة الأصالة**، ع 15/14، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1971م، ص161.

الحدادة وقد خلف بعد وفاته ولدين أحدهما يدعى علي بن محمد الحداد والد الشيخ الحداد[1].

محمد أمزيان بن علي الحداد، ويعرف بابن الحداد صوفي، من أكابرهم،انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية في وقته ولد سنة 1208هـ/1793م[2]، في قرية صدوق الأعلى، من بلاد القبائل[3].

أما بطاش علي فقد ذكر لنا أنه ولد سنة 1790م، من أسرة متواضعة[4]، أسس والده زاوية الصدوق، وهي الزاوية التي تعلم فيها الشيخ الحداد قواعد اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم فيها، ثم استكمل تعليمه في زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة [5].

2.1.تأسيس زاوية صدوق*:

تأسست **الزاوية*** "لوقري"بفعل توفير شروط عديدة وعوامل منها الدعم الأمني من سكان المنطقة، تأسست لعبادة الله ودراسة القرآن والسنة النبوية والعلوم المختلفة

---

[1]يحي بوعزيز، ثورة الباشا أغا، المرجع السابق، ص75.

[2]بسام العسيلي، المرجع السابق، ص145.

[3]عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر** الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، لبنان ، 1980م، ص 120.

[4]علي بطاش، نفس المرجع، ص 74.

***الزاوية** أصل الكلمة هي ركن البناء مكان للعبادة المسجد، ويشمل مرافق الطلبة ومأواهم ويدرس فيها العلوم المختلفة، كما توجد حجرات لإواء الواردين وعابري السبيل، أنظر علي بطاش، ص82.

***صدوق** منطقة صدوق إشتهرت بمقاومتها لإحتلال الفرنسي وكثرة زوياها منها لوقري، ثامقرة، أمالو....أنظر علي بطاش، ص95.

[5]بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 202

بعيدا عن الشعوذة يقصدها الناس للإستفسار عن الحلال والحرام وإصلاح النزاعات والخصومات.

للزاوية موقع خاص تقع في ربوة تحيط بها قري "**صدوق أوفلا**"*، صدوق وَدَاهْ وليس بعيدا منها قرى تقاعات أمالو سيدي موفق، والقرى الأخرى لعرش مسيسنا، تتكون زاوية لوقري من بيوت مختلفة الأحجام والأشكال، فيها بيوت للصلاة وتلاوة القرآن وأخرى لتدريس الطلبة واستقبال الضيوف وأخرى لتخزين المواد الغذائية، وبها مكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة[1].

لقد كان لهذه الزاوية صلات وعلاقات بزوايا رحمانية أخري على غرار زاوية الهامل وزاوية طولقة والتي تعتبر زاوية الأم، وكان هناك خلاف وتنافس بين هذه الزوايا الرحمانية، قد يرجع السبب إلى رغبة كل واحد من رؤساء هذه الزوايا إلى التغلب والتفوق على الآخر[2].

وللزاوية عادات وأعراف مستمد من الدين الإسلامي، ولها تنظيم هرمي،حيث نجد في قمته الموجه الروحي، وفي قاعدته الإخوان الذين يقومون بخدمة الزاوية، كانت مصادرها ميسورة الحال من الناحية المادية بكثرة مداخلها من الأحباس والأوقاف

*صدوق اوفلا قرية بالقبائل الصغرى بعرش آث عيدل، وهي ليست بعيدة عن صدوق المدينة الإستيطانية ويفصل عرش آث عيدل عن عرش مسينسا واد صغير يسمي تاسيفث، أنظر علي بطاش، ص74.

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص82.

[2]يحي بوعزيز، ثورات القرنين، المرجع السابق، ص249.

والصدقات وأموال الزيارات والزكاة، وأموال التي يقدمها المحسنون والأثرياء، وقد ساهمت الزاوية في تقديم إعانات مادية للجائعين والمعوزين والمرضي والوافدين من بعيد خاصة أثناء مجاعة 1867-1868م لكي لا يلجؤوا إلى الآباء البيض[1].

كان يقدم الأكل بصفة دائمة للفقراء والمحتاجين والخدم يوميًّا، وكان يسجل على المبالغ التي يحضرها الزّوّار، أن تفي بالحاجة لمعاشه هو وإخوانه، وكان على كل واحد أن يدفع عشرة فلوس إلا أن عددا من الناس لا يدفعون شيئا. كان يسعى دائما إلى توفير المزاد من نتائج وفرة مواد المعيشة وطيبته للجميع، هذا الشيء جعله محبوبًا[2]. هذا ما أكسبها سمعة و ذاع صيت الزاوية وأصبح شيخها عالما يلجئ إليه العلماء والفقهاء ، تخرج منها أجيال من المثقفين شاركوا في نشر العلم ومقاومة الجهل، فكانت حقا مركزا لإشعاع علمي، ثقافي وروحي، إلى جانب ذلك كانت مركزا لعلاج مختلف الأمراض الاجتماعية التي زرعها الاستعمار الحاقد في الأواسط الشعبية، كان الشيخ الحداد يجتمع بالمقدمين فيحضر جميع ممثلي الزوايا من مختلف المناطق لطرح المشاكل التي يعاني منها الشعب، ثم يقدم لهم توصيات، وعند عودة المقدمين على مناطق نفوذهم يستدعون الإخوان لقراءة رسائل الشيخ الحداد الذي كان دائما يحث الجميع على العمل وفق مبادئ الطريقة الرحمانية ويؤكد على بساطة تعاليمها ووجوب

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص ص 84 87.

[2] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 141.

تأقلمها مع الفئات الشعبية العريضة، حيث كانت تعود طلابها على الصرامة والتحلي بالصبر والتفاني في العمل والمحافظة علي الوقت، كما تحاسب وتعاقب الطالب على تصرفاته سواء عقوبة بدنية للصغار أو عقوبة مالية للكبار، والالتحاق بالزاوية ليس محمدا بشرط السن والمستوى.

كانت زاوية صدوق ذات أهمية كبيرة في منطقة القبائل خصوصا أثناء التواجد الاستعمار في البلاد، و كافحت الشعوذة التي ألصقت بالدين، والتمسك بالقيم وأصالة الأمة والهوية الوطنية، كما ساهمت في نشر الثقافة والعلم وتفادي الجهل حيث كان التعليم بها مجاني، كما دعت إلى التصالح بين الناس وتفادي الحروب بين القرى، وعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية وربت أجيال طبقت الدين ميدانيا سواء في العبادات أو المعاملات، ولهذا وجد الجزائريون في الزاوية راحة نفسية سمجت لهم بالتفرغ لمقاومة العدو، وبعد ثورة 1871م هدمت الزاوية وصدرت ممتلكاتها، وظهر انفصال وتشتت في صفوفها، وهذا بغياب زعيمها الروحي الشيخ الحداد[1].

[1] بطاش علي، المرجع السابق، ص ص83 88.

2.التنافس بين زاوية صدوق وزاوية شلاطة:

1.2.علاقة زاوية صدوق مع زاوية شلاطة (مشاكل زاوية صدوق):

كان هناك نزاع ديني بين عائلة الشيخ الحداد بصدوق، وعائلة إبن علي الشريف في يلولة حيث كانت عائلة ابن علي الشريف صاحبة مكانة مرموقة منذ العهد التركي[1].

عُرِف عن منطقة القبائل بكثرة زواياها العلمية والتي لعبت دورا هاما في المقاومة، وقد برزت ثلاث زوايا في تلك الفترة والمتمثلة في زاوية صدوق شيخها علي الحداد والد الشيخ محمد أمزيان زعيم ثورة 1871م، وزاوية باشاغا شلاطة ابن علي الشريف، وزاوية العرش بزعامة الشيخ أمزيان بن المهوب في إيمولة.

كانت زاوية صدوق ضد الفرنسيين، وسعت جاهدة لقتالهم أما زاوية ابن علي الشريف وزاوية أمزيان بن المهوب فكانتا على عكس الاتجاه الأولى[2]، فإتجاه الديمقراطي لزاوية صدوق، بصورة عامة للأرستقراطية، هو الذي خلق لها مشاكل في المنطقة من ضمنها التنافس والصراع الحاد الخفي والعلني مع زعيم زاوية باشاغا شلاطة ابن علي

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص 115.

[2] سعيدي شخوم، المرجع السابق،ص ص226 227.

الشريف، ومع زعيم زاوية العرش الشيخ محمد أمزيان بن المهوب في إيمولة، المتحدين في السيرة والاتجاه[1].

وكانت زاوية شلاطة تنفر من زاوية صدوق التي كانت في الوقت نفسه منافسها الديني والسياسي وكان لها سمعة كبيرة ضاربة في أعماق التاريخ في الجهة السفلي من واد الساحل[2]، ولمكانة ابن علي الشريف وحصوله على منصب سياسي من السلطات الفرنسية، كان دائما يسعي لتذليل نسب الحداد ومهنته المتواضعة ويبحث عن وسيلة لتحطيمه، فكان يحث باستمرار السلطات. الفرنسية على إعتقال سي عزيز باعتباره مشوش خطيرا بالإضافة إلى أحداث بوبغلة حيث هاجم الشيخ محمد بن الشيخ الحداد، عزيب ابن علي الشريف في 18 مارس 1851م، تضاعف هذا الحقد والكره حتى بلغ أقصاه عام 1871م[3].

كما أن اختلاف الطريقتين(زاوية) في التعامل مع طلابها قد زاد من اتساع في هوة الخلاف، فالشيخ الحداد كان يتبع الطريقة الخلوتية ويكلف الإخوان بحفظ القرآن والأدعية والأذكار وأداء الصلوات في أوقاتها، أما شيخ زاوية شلاطة فقد اكتف بتحفيظ القران كل ذلك جعل هذا الأخير يسعي لتحطيم الحداد[4].

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص243.

[2] لويس رين، المرجع السابق، ص283.

[3] يحي بوعزيز، "البحث عن حقيقة زاوية صدوق.." ، **مجلة الأصلة**، المرجع السابق، ص163.

[4] هالة فرحاتي، المرجع السابق، ص38.

رغم نفوذ ابن علي الشريف في المنطقة إلاأنه فقدها منذ استسلامه لفرنسا مما أدي الى بروز الحداد والإخوان الرحمانيين ويقول في هذا الصدد إميل تويلبي: «أن ارتفاع سمعة الحداد أدى إلى نقص المداخيل المادية لشيخ شلاطة، بعد أن تخلي عنه أتباعه و تحولوا إلي زاوية الحداد، وهذا أحد عوامل غضب ابن علي الشريف ....»[1].

3.موقف آل الحداد من الفرنسيين:

1.3.علاقة الحداد مع الفرنسيين:

كان أولاد الحداد ينبضان فتوة و شبابا، وقد تلقيا من أبيهما ما يؤهلهما لممارسة المسؤولية الثقيلة في المستقبل كان محمد رافض للتواجد الفرنسي، وكان من القادة الكبار في ثورة بوبغلة 1854/1851م، أما عزيز كان رجل سياسي محنك كان قائدا على منطقة عموشة "تاقيطونت" لفترة قصيرة[2]. وكان صاحب طموح سياسي واسع، وصاحب وجوه عديدة، ويحتل مركزا قويا لدي أبيه[3]، وكان الإخوان الرحمنين يشكلون تنظيمات خفية من أجل الصمود، وكان الهدف من ثورتهم طرد المستعمر من البلاد لان الشيخ الحداد وأتباعه كانت لهم نظرة سياسية مستقلة، استعملوا الدين

[1] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص ص118 239.

[2] علي بطاش، المرجع السابق، ص75.

[3] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 16.

كوسيلة لدفع الناس إلى الثورة، إذ لعبت هذه العائلة دورا بارزا و فعالا في مقاومة الاستعمار الفرنسي منذ البداية[1].

عرف عن الشيخ الحداد عزوفه عن السلطة الرسمية، وقوة عاطفته الدينية، فكان أتباعه هم الممثلين الحقيقيين للطبقة الشعبية الفقيرة، ومن هنا جاءت المنافسة مع أولاد عبد السلام المقراني الذين كانوا يطمعون في التعاون مع السلطات الفرنسية لدعم سلطتهم الدنية، وهذا ما حمل الحاج محمد المقراني لبذل وساطته في نهاية عام 1870م لتأمين الوفاق بين أبناء عمومته والشيخ الحداد، وأمكن له إزالة أسباب الخلاف وتوثيق الروابط بين مجانة (الحاج محمد المقراني) وصدوق (الشيخ محمد الحداد)[2].

كان للشيخ الحداد دور كبير في ثورة 1871م ضد الاستعمار الفرنسي، إذ أعلن الجهاد المقدس في سبيل الله وتحرير الوطن، كان عدو لفرنسا إذ أنها صادرت كل أمواله، ونهبوا كل ما يملك ووزعوه على المعمرين[3].

وذكر سي عزيز في مذاكرته عن حملهم السلاح ضد فرنسا قال : « أننا لمنحمل السلاح ضد الحكومة إلا لأمرين الأول أننا رأينا أصحاب الوجهين من

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص124.

[2]بسام عسلي، المرجع السابق، ص 146.

[3]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 120.

الكاذبين مصانين ومحترمين، الثاني أننا خفنا ألا تصان كلمتنا التي صرحنا بها للحكام المنقسمين على أنفسهم، ويعاقبون على أشياء معروفة لدى الأخرين»[1].

إذ أن عائلة الحداد كانت مهمشة سواء من طرف العائلات الكبرى مثل الخصومة التقليدية بين عائلة ابن علي الشريف والحداد وتبادل الطرفين التهم والشتائم فان عائلة ابن علي الشريف كانت تظهر تكبرها نظرا لمنصبها الإداري الذي يشغله كابشاغا، هذا من جهة أما من جهة أخرى نجد الإدارة الفرنسية إذ أنهم حرموها من المناصب المرموقة التي منحوها لتابعين لها، فالسلوك السيء الذي يتبعوه القواد الموظفين وضباط الجيش الفرنسي اتجاه الأهالي وخصوصا عائلة الحداد، ففي رسالة بعثها سي عزيز إلى حاكم بجاية ريلهاك في 14 جون1871م يحمل فيها مسؤولية الحرب على هؤلاء القواد والضباط الذين خربو وحطموا المسلمين، وما يقمون بيه من نقل أخبار مزيفة، وذكر في مذاكرته أن إرهاق القواد للناس هو الذي دفعهم إلى الإنضمام إلى الثورة[2]، أمّا الظّروف العامّة، كانتشار المجاعة، محاولة تجديد النّظام الإداري، وبروز اليهود وتسلّطهم على المسلمين، وتهديدهم بنزع أراضيهم وتقديمها لمهاجري الألزاس واللّورين، الوافدين بعد حرب سبعين سنة في أوروبا.

[1] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص ص 22 24.

[2] **يحي بوعزيز**، "البحث عن حقيقة..."،**مجلة الاصالة**، المرجع سابق،ص ص166 167.

إستغل سي عزيز والإخوان الرّحمانيين هذا الوضع للقيام بالمعركة، وقد أكّد ذلك الجنرال لاباسي في رسالته، أثرت على أصدقاء فرنسا من تونس إلى المغرب الأقصى وأصبح الشيخ عزيز مثل السّلطان لسكّان بلاد القبائل[1].

4.دور آل الحداد من إنتفاضة 1871م:

1.4.إعلان الجهاد:

في 6 أفريل وصل إلى صدوق مبعوثون من الباشاغا سي الحاج بوزيد المقراني وهمسي محمد العرب بن حمودة وأربعة من مقدمي زاوية بني عباس مزودين برسالة للقيام باللمسات الأخيرة لتحالف المبرم فقام سي عزيز وسي محمد باستدعاء مقدمي زوايا المناطق المجاورة 8 أفريل تجمعوا وخرج إليهم الشيخ الحداد الذي كان معتكفاً ويقول لنا الكاتب لويس رين:«..خرج اليهم الشيخ الحداد الذي كان معتكفاً هناك منذ سنوات برز إلى الجماهير مسندا على كتف ولديه، وتحيط به نخبة من مقدمي الزاوية وأتباعه. وبدأ بتلاوة أدعية»[2]. فكلف الشيخ الحداد ابنيه بدعوة كل المقدمين المجاورين لصدوق للتشاور معهم، فأخذو يتوافدون حتى اكتمل جمعهم صباح 8 أفريل 1871م، واحتشدوا بجوار القرية[3]، فوعظهم وأرشدهم وأعلن لهم خلافه ابنيه له من بعده، ودعاهم

[1] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 22.

[2] لويس رين، المرجع السابق، ص 286.

[3] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا..، المرجع السابق، ص 235.

بعد ذلك إلى الجهاد. وسلم لهم علم الجهاد الذي صنع قبل ذلك، وصاح قائلا بعد أن رمى عصاه على الأرض:«بإذن الله وعون رسوله سنرمي الفرنسين في البحر، ونطردهم من البلاد »[1].

لم يمضي سوى بضعة أيام حتى إستجاب أزيد من مئة ألف جندي لنداء الشيخ المسن وكان هؤلاء المتمردين الجدد يبعثون لرعب اكثر من الذين جندهم المقراني«حيث لم يتمكن الباشاغا من استقطاب سوي حوالي ثلاثين عشيرة أو قبيلة من دوائر برج بوعريريج وأومال بوسعادة المقدر عدد أفرادها ب 100.000نسمة من بينهم 25.000 محارب مبعثرين عبر كافة النواحي، بينما استدعي الشيخ الحداد تعبئة أزيد من مئتين و خمسون قبيلة قوامها 600.000 نسمة، منها 120.000 محارب و لكن لم يكن كافة هؤلاء المحاربين ينتمون لجماعة الإخوان، إلا أن جميعهم كان تحت تأثير الطريقة الرحمانية...».

فإعلان الحرب الذي أصدره الشيخ الحداد، وبصفته زعيما دينيا، إنما هو خطاب يسند إلي إعتبارات سياسية....فإن المقصودة هنا هو الدفاع عن حضارة الإسلام ويصون المصالح المادية للقبائل....فإن نص الإعلان لا تتجلي فيه روح التعصب الديني ولا الحقد الدفين الذي يؤجج الحماسة الدينية، إنه إعلان سياسي تمت صياغته بلهجة مناسبة لبلوغ الهدف المنشود من طرف رجل يتميز برباطة الجأش

[1]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 148.

وتقدير الجوانب الإيجابية والسلبية ويوظف بذكاء، نفوذه الديني والروحي علي الجماهير التي يريد دفعها لخوض المعركة...»[1]. هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك أسباب أخرى دفعت أسرة الحداد للدخول في هذا الصراع ضد الحكومة الفرنسية،إذ هو راجع إلى تصرف الجنرال أوجروا حاكم سطيف، ولم يحصل الناس خلال فترة حكمه على أية ترضية لمطالبهم وحقوقهم بسبب ميله الكبير إلى جهة، و إهماله الكلي للجهة الأخرى ومن ضمن أحداث ووقائع هذه الظاهرة ما كتبه سي عزيز في مذكراته:« إننا نحن أفراد عائلة الشيخ الحداد، تما جرنا علانية من طرفه، إلى تضييع حقوقنا، كما سوف نروي ذلك بالتفصيل فيما بعد.فيما يخص خسارتنا نحن التي طبقت علينا بالاتفاق مع بن علي الشريف»[2].

وعندما صار الشيخ الحداد زعيم للطريقة الرحمانية وأعلن الجهاد ضد فرنسا علي يد الجنرال ديغو وهذا عندما اجتاح الفرنسيون منطقة القبائل وتعرضت الزاوية لتخريب سنة 1857م، فانتقلت نتيجة ذلك رئاسة الطريقة الرحمانية إلى شيخ زاوية صدوق بعد انتخاب الشيخ محمد أمزيان بن الحداد شيخ على الطريقة أطلق عليها ثورة المقراني سنة 1871م وقد كان يتجول في الأسواق مرفوعا على الأكتاف ليحمس

[1] لويس ربن، المرجع السابق ، ص ص286 287.

[2] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 98.

الناس ولجمع القوات اللازمة لذلك.[1]حتى ارتمى واندفع كل الناس خصوص الإخوان الرحمانيين، وأقبل على الثورة رجل محاربين، وذلك من خلال إثارة الوداع الديني والوطني ضد من أرهقوا الشعب بالضرائب، وتباعوا سياسة التفريق بين طبقات المجتمع الجزائري بنزع أراضيهم، فهذه الأمور وغيرها إستغلها سي عزيز ابن الحداد للتمهيد لثورة و الإستعداد لها.

وشرع فعلا ولدا الحداد سي عزيز وسي محمد في العمل الثوري، فأمر سي عزيز بقطع خط الهاتف الذي يربط بجاية بأربعاء نايت إيراثن يوم 10 أفريل 1871م.وكلف أتباعه ومقدمي أبيه بالدعاية الواسعة، وأمر بإشعال النيران ليلا على الربوات وقمم الجبال لإشعار الإخوان ببداية الثورة[2].

ونجد أن سي عزيز لخّص في مذكّرته الأسباب الرّئيسية التي دفعتهم إلى الثّورة وحمل السّلاح وهي مغالطة ابن علي الشريف وأتباعه وقادة منطقة بجاية الذين زوّروا تقارير ضدّهم وقال في هذا الصدد: (ولهذا لم نحارب إلا هؤلاء الكاذبين والأشخاص الذين يساعدونهم ولم نحضر أيّ تخريب أو حرق لمنازل الأوربيين، بل أنّنا سعينا

---

[1]طيب جاب الله، **الدور الإجتماعي والتربوي للزوايا المجتمع الريفي الجزائري زاوية الهامل نموذج لزاويا العلمية للطريقة الرحمانية**، أطروحة لنيل شهادة دكتورة ، 2013- 2014، ص143.

[2] الجلالي سلطاني، **دور الطرق الرحمانية، أعمال الملتقي الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحررية**، منشورات المجاهدين الجزائر، 2008،ص193.

لحماية مزارعهم التي هجروها، وحتى الجواسيس الذين وقفوا بين أيدينا، أطلقنا سراحهم، على عكس ريلهاك الذي كان يقتل كل من ينتمي الى أسرة من الجزائريين)[1].

لقد شملت هذه الثورة نطاق واسعا فتمتد من شرشال غرب مدينة الجزائر إلى القل وعنابة وسوق أهراس شرقا ومن البحر شمالا إلا أعماق الصحراء جنوبا، وكانت جبال البيان والبابور وجرجرة والحضنة والتيتري، وحوض الصمام وواد الساحل. من أهم الميادين التي جرت بها كبريات المعارك والأحداث لهذه الثورة.

وقد تغلغل في أغلب الثوار في العصبان وذلك الحالة اليأس والقنوط التي أصبحوا عليها وقد شكل هذا تخوف كبير لدى الفرنسيين حيث وصفها رين بانها هيجان سياسي لبعض وجهاء وأعيان مستائيين وأن وجهاء مجانة وشيوخ صدوق، دخلوا المعركة من أجل الحفاظ على إمتيازاتهم على حساب الطبقات الفقيرة الخاضعة لهم.

أما جريدة البلد 15 أوت 1871 فاعتبرت هذه الثورة أمرا مزمنا لفرنسا في حين ذكرت جريدة الجرس 31جويلية 1871م أكثر ثورات زراعة ولا ننسى النظام المدني له دخل كبير في ثورته[2].

[1] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 38.

[2] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا، المرجع السابق، ص351.

2.4.إستسلام عائلة الحداد:

بعد فشل سي عزيز وأتباعه في المعركة في 14 ماي فقد كانت معركة البابور وعموشة تجربة شاقة لسي عزيز، فلم ينجح في استمالة العائلات الكبرى المولية لفرنسا، ولم يوفر لثوار الأسلحة الضرورية، ولم يضع خطة محكمة، وكان الحماس الديني أهم سلاح بيده، وعند عودته إلي صدوق وجد جبهة أخيه محمد مفككة ومن هناك انتقل إلي جبال جرجرة .

خاض معركة إشريضن 24 جوان وتعاونت القوات الفرنسية ضدهم بقيادة لالمان وأحرقت قراهم وشتت العائلات[1].

وفي 30 جوان إتجه علي أوقاسي، ومحمد أمقران أوقاسي ومعهم سي عزيز إلي معسكر أيت هاشم، وسلموا أنفسهم إلي لالمان الذي اعتبرهم أسري حرب ومجرمين واعتقلهم لكن سي عزيز استأذن ليكتب رسالة إلى الحاكم العام الكونت دوقيدون.

وأرسل سي عزيز خطابا حمّل فيه مسؤولية الحرب للقيادة والشيوخ الذين كانوا في خدمتهم وقال: «بأن أهل القبائل إنما انتفضوا ضد التجاوزات في سبيل الجهاد دون أن تكون لديهم القوة أو المال لخوض الحرب». ومع ذلك لم يعلن بفشله بل أعلن استعداده علي الجنوح للسلم وفق الشروط، ولقد قال في ذلك:«إذا كنتم تطلبون السلم لكي تنعموا ببضع سنين من الهدوء فإني سأكون أول من يقبل بذلك.....أما إذا

[1] يحي بوعزيز ، وصايا، المرجع السابق، ص 34 35.

احتفظت الحكومة بقيادتها فإننا نستطيع واقفين في وجهه بعون الله....ويومئذ سأعقد السلم معها، وإلى أن يأتي ذلك اليوم فإننا سنتحالف ضدكم ان شاء الله»[1].

وفي نفس اليوم إتصل لالمان برسالة الشيخ الحداد نفسه يحطه علما بأنه هو الذي أمر ابنه بالاستسلام. وبعد يومين من استسلام سي عزيز اعتقل أخوه الشيخ محمد يوم 2 جويلية قرب بجاية بخديعة من السعيد أورابح.

1.2.4.استسلام الشيخ الحداد وأبنائه:

إن الشيخ الحداد كان دائما راجل مسالم محب للهدوء فهو الذي طالب من ابنه الإستسلام وبعد عشرة أيام استسلام الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد، ففي 12 جويلية وجه رسالة إلي الجنيرال سوسي يخبره بالإستعداد لتسليم نفسه، وكان الشيخ الحداد مرهقا من التعب، فاعتقله سوسي ووضعه تحت الحراسة وفي اليوم الموالي وجه إلي فرقة بونسار بفناية، فوجهه بنفسه يوم 18 من نفس الشهر إلى بجاية ووضع بقلعة بارال في إنتظار محاكمته[2].

ثم إستسلم شقيقه في الثلاثين من يونيو، وأكد أنه قام بذلك بناء علي طلب أبيه ولم تمضي فترة جاوزت الأسبوعين حتي كان الشيخ الطاعن في السن قد أتى محمولا علي حمالة ومعه حفيده الذى كان يساعده وسلم نفسه للجنيرال وقال له :« إن حالي كحال

---

[1]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص821.

[2]يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص 34 35.

الميت بين يديك، ولكي بين يدي الرحمن القادر علي كل شئ الذي.. بنعمة الغفران والرحمة »[1].

2.2.4.الإتهامات والمحضر الموجه لأسرة الحداد(المحاكمة):

قام الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد وأبناءه عزيز ومحمد إلي المحاكمة فقد اتهم الشيخ المسن وذكر في المحضر :« أن عمره ثمانون عاما، متزاوج و له ولدان، وقام هو وجماعته في ناحية بجاية بحركة تمرد تعدي،....، أو بجمع المواطنين والسكان لحمل السلاح ضد بعضهم البعض أو بالقيام بالنهب والتخريب في كثير من القري والدواوير....» والواقع أن الحداد كان رجل ديني روحي وكان يمثل القدوة لأصحابه في الأخلاق الحسنة والمثل العليا، فالذي داعا إليه الشيخ الحداد هو محاربة السلطة والإدارة الأجنبية.

أما سي عزيز فقد توسع المحضر في إلصاق التهم المختلفة به نظرا لخطورة الحركة التي قادها واعتبره الفرنسيون زعيم الإخوان وقائدهم وذكر محضر الاتهام عنه كان أغا سابق على عموشة وعمره واحد وثلاثون عاماً ومتزاوج بثلاثة نساء وله أربع أولاد، شديد الحماس مثل أخيه، وهو رئيس الإخوان الرحمانيين...وهو متهم بارتكاب جرائم تحريض الناس على العصيان ضد السلطة، بتحمله هو المسؤولية.

[1]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص821.

أما أخوه الأكبر محمد وجه المحضر نفس الاتهامات التي وجهت لعزيز وذكر عنه أن عمره أربعون عاماً وهو متزوج من ثلاثة نساء وله سبعة أطفال، وكان أحد ضباط بوبغلة ...هاجم ايمولة وهاجم المعامل والمحلات مثل معمل أونورة.

3.2.4.محاكمة الشيخ الحداد:

وبعد صدور الحكم على الشيخ الحداد وإبنيه في 19 أفريل 1973م. قامات الحكومة الفرنسية بكل مجهودها إلى إغراق عائلة الحداد بالإتهامات الخطيرة لأنها كانت دائما تقف في وجهها.

حكم على الشيخ الحداد بالسجن الانفرادي خمسة سنوات،لكنه لم يعش كثيرا بعد صدور الحكم وروي عنه أنه قال بعد سماع الحكم :« لقد حكمت عليا بخمس سنوات وأراد الله خمسة أيام » وتوفي يوم الاثنين 29 أفريل 1973 م، عن عمر يناهز ثلاثة وثمانون سنة وأوصي أن يدفن في مقبرة أجداده في صدوق[1]، بعد عشرة أيام من الظروف القاسية في السجن لكن السلطات الفرنسية عارضت ذلك ودفن بمقبرة في قسنطينة[2]. لكن هناك مصادر تتحدث عنه إذ أنه سلطت عليه نفس العقوبة التي سليط

[1]يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص42.

[2]علي بطاش، المرجع السابق، ص168.

علي ابن علي شريف فقد توفي السنة الموالية بإحداي المصحات[1]، سلم نفسه في13جويلية 1879م وتوفي بالسجن الكادية بقسنطينة [2].

فبعد أن حكم على الشيخ الحداد بالمحاكم الفرنسية العسكرية، قضي سنة واحدة بسجن الكدية بقسنطينة، وتوفي في ليلة الثلاثاء أول ليلة من شهر ربيع الأول سنة تسعين ومائتين وألف 1290هـ الموافق ل 29 أفريل 1873م[3]، دفن بمقبرة قسنطينة رغم أنه أوصى أن يدفن في مقبرة اسلافه بقرية صدوق، لكن السلطات الفرنسية أبت أن تنفذ وصيته[4]، لأنها خشيت أن تتحول جنازته إلى مظاهرة كبيرة إعتبر الفرنسيون الثورة التي أعلنها الحداد أخطر من الثورة التي أعلنها المقراني.

وعلى عزيز بالنفي العادي خارج البلاد ثم ألغي الحكم يوم 14 أوت 1873، وبعد صدور الحكم بمدة نفي سي عزيز وأخوه إلي كاليدونيا الجديدة بالمحيط الهادي وقضيا هناك بضع سنوات بعدين عن الأهل والوطن ثم أصدر قرار العفو عليه سي عزيز 1881م، لكنه ومنع من العودة الي الجزائر، ثم ذهب إلي سدني بأستراليا وواصل رحلته في منتصف شهر جوان إلى الحجاز وبقي فيها طوال عقد الثمانينات،

---

[1]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص837.

[2]سعيدي شخوم، المرجع السابق، ص228.

[3]المهدي البوعبدلي، **ثورة الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل**، ط 1، مجلد 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص42.

[4]عمار الطالبي،" الشيخ ابن الحداد الثائر"، **مجلة الأصالة**، العدد 2، 1981/1971، الجزائر، ص31

وفي التسعينات حصل له أحد أبنائه علي إذن العودة، فعاد على طريق فرنسا فتوفي في مارسليا ويقال أنه مات مقتول[1]. فر من كاليدونيا 1881م وبقي يتحين الفرص للدخول إلي الجزائر لكن فرنسا كانت تقف ضد محاولاته هذه خوفا من إنضمام إلي ثورة الشيخ بوعمامة، وفي الأخير سمح له بالعودة بعد العفو الفرنسي له وهذا سنة 1895م[2].

يقول الكاتب شارل أندري جوليان: « على الرغم من علم الجميع بأن سي عزيز هو من أمر بالقيام بأعمال التخريب بين مجانة وسطيف إلا أنه لم توجه اليه تهمة الحرق والسلب والنهب و حكم عليه بنفي فقط».

وتمكن سنة 1881م من نوميا والتحق بالحجاز حيث عمل كل جهده في عمل علاقات ودية مع قنصل فرنسا في جدة أملا[3].

على أخيه محمد بالسجن الانفرادي لمدة عشرة سنوات وبقي بجزيرة كاليدونيا يعيش حياة الدعة والهدوء وفي عام 1888م كان من ضمن الذين وقعوا على رسالة إلي رئيس الجمهورية الفرنسية 28جوان يطلبون العفو، ولم يعرف مصيره بعد ربما توفي في تلك الجزيرة[4].

---

[1] يحي بوعزيز، وصايا، المرجع السابق، ص46.

[2] سعيدي شخوم، المرجع السابق، ص228.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص837.

[4] يحي بوعزيز، وصايا ، المرجع السابق، ص ص43 50.

3.4.مصادرة الاملاك:

تعرضت أملاك العائلة للمصادرة في اليوم الأول من شهر أوت 1871م حيث أصدر الجنرال دولا كروا حاكم عمالة قسنطينة قرار رقم 208 الذي صادق عليه الكونت دوقيدون يوم 06 سبتمبر، والذي كان بنص على مصادرة الأملاك المنقولة وغير المنقولة للشيخ الحداد وأولاده، وقد قدرت مساحة الأراضي التي صودرت لعائلة بأكثر م 5ألاف هكتار تضم 62 ضيعة فلاحية 07 منازل، 15 دكانا ومخزنا، 03 إصطبلات، 03أرحية، معصرة زيتون ومسجدا وكان هدف فرنسا إرضاخ العائلة والتقليل من تأثيرها الروحي على الفئات الشعبة[1].

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص169م.

الخـــــاتمـــــة

الخـــــاتمـــــة

الخاتـــــــــــــــمة

لقد تناولنا في مذكرتنا هذه بعض العائلات الكبرى في منطقة القبائل الصغري منها أسر علمية، أسر دينية...وحاولنا تسليط الضوء على بعض العائلات التي اشتهرت في الفترة التي قمنا بدرستها والممتدة و بالتقريب من القرن 15 إلي القرن 19، ومن خلال بحثنا هذا المتواضع توصلنا الي معرفة بعض الحقائق التاريخية عن هذه العائلات خصوصا علاقاتها بالسلطة سواء العثمانية أو الفرنسية إذ أن هذه الأخيرة سعت جاهدة إلي إكتساب العائلات الدينية والعائلات التي كانت تتمتع بالنفوذ والسمعة الجيدة سواء في منطقة القبائل أو خارجها.

فقد كان لمجئ الأتراك العثمانين ووصولهم إلى الجزائر، دور في ظهور الزعامات المحلية التي عادة ما كانت على علاقات يشوبها الصراع والتنافس، وكثيرا ما تجسدت هذه العلاقات في عدم الخضوع للأتراك العثمانيين، الذين يعتبرون في نظر هذه العائلات الكبرى أجانب. إضافة إلى تصدي أهالي المنطقة لأطماع الفرنسيين وعملائهم الذين حاولوا أن يمهدوا لهم الطريق لتحقيق أهدافهم في المنطقة وبسط نفوذهم.

استطاعت فرنسا إقناع بعض العائلات في المنطقة لتعمل لحسابهاوذلك عبر إغرائها بمناصب إدارية هام. وهناك عائلات مرت بظروف صعبة و ضغوطات لإرغامها على الخضوع لكنها(أي العائلات) خصوصا الدينية منها بقيت متمسكة بمبادئها ورافضة للمستعمر. بينما هناك عائلات أخرى قبلت لعب دور الوسيط بين السلطة الحاكمة والأهالي وذلك حفاظا على المصالح الشخصية والعائلية لها.

الخاتـــــــــــــــمة

الصراع القائم بين أفراد العائلات الكبرى حول الزعامة هو الشئ الذي استغلته فرنسا الدور الكبير الذي لعبته الطريقة الرحمانية في مقاومة العدو الفرنسي، حيث ان الشيخ الحداد الزعيم الروحي كانت حركته دينية جهادية.

يعتبر موضوع العائلات ذات النفوذ في بلاد زواوة الشرقية من المواضيع التي لم تحظي بنصيب وافر من الكتابات التاريخية، إلا بعض ما أشار إليه العديد من الرحالة والأسرى الأجانب خصوصا، إذ لا نكاد نعثر على دراسة خاصة ومعمقة حول هذا الموضوع.

الخاتـــــــــــــــمة

لقد تناولنا في مذكرتنا هذه بعض العائلات الكبرى في منطقة القبائل الصغري منها أسر علمية، أسر دينية...وحاولنا تسليط الضوء على بعض العائلات التي اشتهرت في الفترة التي قمنا بدرستها والممتدة و بالتقريب من القرن 15 إلي القرن 19، ومن خلال بحثنا هذا المتواضع توصلنا الي معرفة بعض الحقائق التاريخية عن هذه العائلات خصوصا علاقاتها بالسلطة سواء العثمانية أو الفرنسية إذ أن هذه الأخيرة سعت جاهدة إلي إكتساب العائلات الدينية والعائلات التي كانت تتمتع بالنفوذ والسمعة الجيدة سواء في منطقة القبائل أو خارجها.

فقد كان لمجئ الأتراك العثمانين ووصولهم إلى الجزائر، دور في ظهور الزعامات المحلية التي عادة ما كانت على علاقات يشوبها الصراع والتنافس، وكثيرا ما تجسدت هذه العلاقات في عدم الخضوع للأتراك العثمانيين، الذين يعتبرون في نظر هذه العائلات الكبرى أجانب. إضافة إلى تصدي أهالي المنطقة لأطماع الفرنسيين وعملائهم الذين حاولوا أن يمهدوا لهم الطريق لتحقيق أهدافهم في المنطقة وبسط نفوذهم.

استطاعت فرنسا إقناع بعض العائلات في المنطقة لتعمل لحسابهاوذلك عبر إغرائها بمناصب إدارية هام. وهناك عائلات مرت بظروف صعبة و ضغوطات لإرغامها على الخضوع لكنها(أي العائلات) خصوصا الدينية منها بقيت متمسكة بمبادئها ورافضة للمستعمر. بينما هناك عائلات أخرى قبلت لعب دور الوسيط بين السلطة الحاكمة والأهالي وذلك حفاظا على المصالح الشخصية والعائلية لها.

الخاتـــــــــــــــمة

الصراع القائم بين أفراد العائلات الكبرى حول الزعامة هو الشئ الذي استغلته فرنسا الدور الكبير الذي لعبته الطريقة الرحمانية في مقاومة العدو الفرنسي، حيث ان الشيخ الحداد الزعيم الروحي كانت حركته دينية جهادية.

يعتبر موضوع العائلات ذات النفوذ في بلاد زواوة الشرقية من المواضيع التي لم تحظي بنصيب وافر من الكتابات التاريخية، إلا بعض ما أشار إليه العديد من الرحالة والأسرى الأجانب خصوصا، إذ لا نكاد نعثر على دراسة خاصة ومعمقة حول هذا الموضوع.

الملاحـــــق

الملاحـــــق

ملحق رقم (01): رسالة الكولونال بونفالي إلي ابن علي الشريف 2 جانفي 1871م

"بعد وصولي بالأمس إلى بجاية، حيث توقفت هنيهة قبل التوجه إلي سطيف لاستلام قيادة نيابة الفرع، علمت أنكم اشتكيتم من الدسائس التي يدبرها الشيخ عزيز بن الحداد بهدف زعزعة النظام، لقد قبلته وحذرته وأغلظت له القول ودعوته إلى الالتزام بالهدوء ودعوة أنصاره الإخوانين ليخضعوا لأمر السلطة وان يسددوا الرسوم على الأسواق ويتفادوا إحداث أي نزاع يمكن أن يؤدي إلى نشوب الفوضى، وأعلمته أني أُحمله شخصيا مسؤولية ما قد يبدر عن حركته الإخوانية من عصيان.كما أهيب بكم أنتم أيضا، توخي الحذر والتزام والاعتدال مثلما داءبتم عليه إلى حد الآن، وان تحرصوا على التزام السلطة واستبات النظام في كل المكان حيث يحاولون زعزعته لن نساعدكم إطلاقا إلا عندما يتعلق الأمر بفرض القانون والعدل أؤكد لكم ستلقون لدي الدعم الحازم والفعال.تفضلوا بإبلاغ القائد الأعلى لدائرة بجاية فور حدوث أية أعمال ترمي لزرع الفوضى في البلاد وإعلامه بما اتخذتم من إجراءات ضد المستبدين في الشغب كن على يقين يا صديقي الباشا أغا العزيز، بأنني عليا السعي لحفظ السلم في البلاد، مستعد على اتترا مبداء السلطة، فان كان دعاة الفوضى يريدون الحرب فانهما ستكون ...إما فيم يخصكم شخصيا عزيزي الباشا أغا، إنني أجدد لكم خالص مشاعري الصادقة "

قائد نيابة فرع سطيف.

إمضاء: بونفالي.[1]

[1]لوييس رين، تارخ إنتفاضة، المرجع السابق، ص154

ملحق رقم (02): رسالة إلى الجنرال (أوجرود)

أشكركم على الأشياء العظيمة التي أدليتم بها لي كما أقدر لكم اللطف الذي تعاملتم به دوما اتجاهي، سوف أحتفظ بها كأفضل ذكرياتي ولكن لا يسعني سوى الإجابة في كلمة واحدة، لقد قدمت استقالتي للمارشال (ماكماهون)، الذي وافق عليها. إذا واصلت في خدمة فرنسا، فذلك لأنها كانت في حالة حرب مع بروسيا، كما انني لم أرغب في تفاقم الوضع واليوم وقد حل السلام، أود التمتع بحريتي. فأنتم تعلمون، لقد سبق وأن قلت لكم: لا أقبل بأن أكون عونا للحكومة المدنية التي تتهمني بالانحياز والتي قد عينت خلفا لي. ومع ذلك فسوف نرى لاحقا ان كنا على حق في التصرف على هذا النحو، وإن كنت أنا على خطأ.

ألقي القبض على الاعوان في سطيف وفي أومال (صور الغزلان)، ويقال في كل مكان بأنني متمرد. لماذا؟ لأنه يراد إدانتي. حسنا، لن أتعامل مع هؤلاء سوى بالسلاح وسأنتظر. سأكتب للسيد (أوليفييه) بأنني أرفض حوالة شهر فبراير (833 فرنك) وليكن على أهبة الاستعداد، لأنني عازم على القتال.

وداعا.

محمد بن الحاج أحمد المقراني[1]

في 15 مارس

[1] مولود قايد، المقراني، المرجع السابق، ص239 240

ملحق رقم(03): رسالة إلى النقيب اوليفييه

لقد وصلني الرسالة التي توافدون لي من خلالها بتعليمات جنرال قسنطينة الذي أشار الى رفض طلب استقالتي وبأنني لا أزال مسؤولا عن القبائل الخاضعة لقيادتي. أرجو منكم الفضل بإعلامه بأن السيد المارشال (ماكماهون) قبل استقالتي وأنه إذا انتظرت حتى اليوم للمطالبة بحريتي، فذلا بسبب حرب فرنسا ضد بروسيا، و اليوم وقد استتب السلام، فقد تحررت من التزاماتي. يرجى إبلاغه بأنه لا يمكن إلقاء أية مسؤولية على عاتقي بشأن وقائع حدثت في ظل الفوضى السائدة.

أنتم تدركون السبب الذي يبعدني عنكم، لا يسعني الا أن أكرر ما انتم على بينة منه: أنا لا أريد أن أكون عونا للحكومة المدنية كما أسترجع لكم حوالة شهر فبراير (833 فرنك)، فأنا أرفض قبضها، ولا أريد ممارسة الوظيفة التي منت أتقلدها في خضم الظروف الراهنة.

إنني أعتزم محاربتكم. ليحمل كل واحد من سلاحه اليوم.

يرجى تحويل بسرعة هذه الرسالة التي أوافيكم بها، على عنوان حضرة الجنرال (أوجرود). دمتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن الحاج أحمد المقراني[1]

في 15 مارس

[1] مولود قايد، المرجع السابق، ص 240

ملحق رقم(04): رسالة محمد المقراني يتبرأ من ابن علي الشريف

"أيها الأصدقاء لقد أوفدت إليكم أخانا الحاج بوزيد المقراني .....من فحول آل الحشم، كما أوفدت إليكم كلا من سي محمد بن بلقاسم ....من أعيان بني عباس واني لأرجو أن تقبلوا بما سيقترحونه عليكم بهدف المصالحة بينكم....

"لم يعد المؤمنون ينتظرون شيئا من الكفار، أما بخصوص ابن علي الشريف فلا تشغلوا بالكم به، سأتولى أمره شخصيا....سوف أسجنه وأدمره...لقد حاد عن طريق ولده وأسلافه الذين اخرجوا العالم من الظلمات إلى النور، بينما هو ...لا تستمعوا لما يقوله لكم...وبما أن ابن علي الشريف يفضل الوقوف جانب الكفرة بدل صف المؤمنين، فلقد تبرأت منه وأقلعت عنه ...يقال انه يريد اللجوء إلى مدينة الجزائر لأنه خسرا شجاعته وانطفأت جذور الإيمان في قلبه ,...بل كل ما ارجوه هو أن تتصالحوا فيما بينكم بعد اليوم، و أن تتخذوا جميعا بقوة مع بقية القبائل.

من طرف الحاج محمد المقراني أمير المجاهدين "23 مارس 1288"[1]

[1] لويس رين، المرجع السابق، ص 323

ملحق رقم(05): نص القرار الخاص بمصادرة أملاك المقراني

نحن والي الجزائر، بعد النظر في الفصل العاشر وما يليه من الأمر المؤرخ في 31 أكتوبر 1845م، وإطلاعه على الشرط الثاني ومن الفصل الثاني والعشرين من المرسوم المؤرخ في 15 يونيو 1851م، والفصل السابع من قانون ديوان أعيان الدولة المؤرخ في 22 أفريل 1863م، وبعد دراسة ما إرتكبه الحاج محمد المقراني باشاغا مجانة، كان في ولاية قسنطينة من العداوة البينة والفتنة الثابتة للدولة الجمهورية الفرنسية، أمرنا بما سيأتي ذكره مفصلا:

الفصل الأول: قد أجرينا الثقاف على جميع ممتلكات الحاج محمد باشاغا المذكور، ووضعنا يد الحيازة عليها سواء كانت منقولة أو غير منقولة مما يثبت وجوده في ولاية الجزائر.

الفصل الثاني: وقد ألزمنا جميع حايزي أملاكه ومستودعيها ومستعريها ومكتريها والمتصريفين فيها بأي وجه كان وكل من عليه دين له، أو عناء أو نحو ذلك من التعليمات المالية أن يصريحو بما عليهم وما بذمتهم في مدة ثلاثة أشهر تبدأ من تاريخ أمرنا هذا، وقد أطلقنا لإدارة الدومين أن تتصرف في جميع أملاكه على مقتضى الشروط المشمولة في الفصل الثاني من هذا الأمر المؤرخ في 31 أكتوبر 1845م .

الفصل الثالث: قد أجرينا الثقاف على أملاك الأعراض الذين خرجو عن الطاعة مع المقراني، ووضعنا عليها يد الحيازة سواء كانت شخصية أو مشاعة.

الفصل الرابع: سينجز من الأن أمرنا الموجه إلى وزير الداخلية للموافقة عليه.

الفصل الخامس: إن عمال العملات (الولايات) ومتصريفي الأمور التابعين للحكم العسكري هم المكلفون بإنجاز وتنفيذ أمرنا هذا كل واحد منه فيما يخصه. كتب في الجزائر يوم 25 مارس 1871م.[1]

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، 190

ملحق رقم(06): تقرير ابن علي الشريف إلى الجنرال لالماند (تخوفه من الحداد).

في10 أفريل 1871م وبعد إطلاعه على رسالة الشيخ الحداد له تك تحويلها الى اجائر وكتب تقريرا مطولا الى لجنرال لالماند، حيث ضمنه جميع لوقائع تفصيل، كما توقع ابن علي الشريف بان قوات عدوه سي عزيز سيستولي على برجه حيث قال:<<اذا لم يطرأ جديد على هذه الوضعية في ضرف يومين او ثلاثة، سوف تنقطع سبل الاتصال فيما بيننا اللهم إلا إذا بادرت القوات لنجدتنا.>>326

وان قوات سي عزيز تحاصر برجه وأكاد ان الأمر يستدعي القيام بعملية غزو جديدة وحرر ابن علي الشريف تقريرا باللغة الفرنسية <<قد وعددتكم وأنا أغادر الجزائر قادماً إلى هنا انني لن أتولي تصريف الأعمال بعد اليوم، لكنني سوف أستخدم جميع نفوذي لبذل النصح كي أصد الناس عن إتباع المثل السيئ الذي يعطيه التمرد.و أعتقد أنني قمت لحد الأن بهذه المهنة الصعبة وفق ما يمله عليه ضميري.....<<لم تعد لي يد في القيادة، لكن ف الوضع الرهن فإن الدفاع هو الذي يتحدث وإن على جميع القلوب المخلصة لفرنسا أن تخدمها في جميع الظروف.ففي هذه الحالات الاستثنائية يظهر الخدم المخلصون يمكنكم سيدي الجنرال الاعتماد على بصورة كاملة و علي ولدى الشريف ويمكنني القول كذلك على عشيرة إيلولا وجميع من يتبع نصائحى>>

وقد وقع هذا التقرير بهذه اللفضة المختصرة (أاحد الملاك)[1]

[1]لويس رين، المرجع السابق، ص325

ملحق رقم (07): رسالة الحداد الى ابن اعلى شريف :

حرص ابن علي الشريف على إيصال المعلومات إلى الفرنسيين كما يقول هنا الكاتب لوي رين"حرص ابن علي الشريف على إفاداتنا بمعلومات وافية "

فأوفد في اليوم التالي مبعوثا عنه إلى الشيخ الحداد لمعرفة أثر الحقيقي لإعلان الجهاد المعلن في الثامن أفريل، وقد حمل له المبعوث الرسالة التالية:

إلى صديقنا السيد محمد السعيد ابن علي الشريف، ولده محمد الشريف قائد بني عيدل، وعبد الرحمان....(بعد عبارات التحية)

"ان كنتم مؤمنين فانهضوا الى الجهاد، قد أعلنا الانتفاضة وأصدرنا الأمر إلى كافة الناس بالسيرعلى خطانا، يجب الا يتأخر كل مؤمن عن الموت في سبيل دين الإسلامي.

"فلنسارع إذن، ولا نغتر بوعود الفرنسيين الكاذبة. كل من يثق فيهم لن يحصل على غير الكفر، ولن ينال النصيب من السعادة.أن ظننتم ان بإمكاننا ...فاختبروهم وحكموا عليهم من خلال ما فعلوه بنا، وأنتم تعلمون....كنا نخدم الحكومة الفرنسية قبل اليوم. كنا ننصح القبائل بألا تشق عصا الطاعة

أنتم تعلمون، والجميع يعلم، ما بذلنا من جهود لإبقاء القبائل في حالة خضوع لكى نصدها عن التمرد مع باشا أغا مجانة،...لقد كتب قائد بجاية إلى جميع القياد و جميع شيوخ الدائرة طلبا منهم عدم زيارة الشيخ الحداد الذى يقال عنه انه كان متمردا،....في حين لم يكن لدينا مايشير لتمرد بتاتا ولم نطلق طلقة بارود واحدة ضد فرنسيين.....فإذا كانت مكافأتنا على جهودنا هي اتهامنا بالتمرد بغرض الإساءة إلينا، فما بالكم أنتم الذين توجدون في وضعية غامضة...فمن أين لكم أنتم تتوسموا فيهم

خيرا؟ لقد شاءت إرادة الله أن يفقدوا صوابهم...لم يعودوا يميزون بين العدو من الصديق.

"وفي الختام نقو لكم: من كان منكم يرغب في الجهاد فعليه أن ينهض معنا باسم الله ورسوله، وسننتصر إن شاء الله.

كتب بأمر من شيخنا محمد أمزيان بن الحدد .20 محرم1288الموافق 10أفريل 1871".[1]

[1] لويس رين، المرجع السابق، ص 323 325.

ملحق رقم(08): نص قرار مصادرة أملاك عائلة الشيخ الحداد

نحن والي ولاية الجزائر، بعد النظر في الأمر المؤرخ بتاريخ 31 أكتوبر 1845م، وإطلاعه على الشرط الثاني من الفصل الثاني والعشرين من المرسوم المؤرخ في 16 يونيو 1851م، والفصل السابع من قانون ديوان أعيان الدولة المؤرخ في 22 أفريل 1863م، والأمر المؤرخ في 31 مارس 1871م، الموافق عليه وزير الداخلية يوم 8 ماي 1871م، والأمر الصادر من رئيس الحكم المؤرخ في 15 يوليو 1871م، وبعد مطالعة الحكم الذي أصدره الجنرال حاكم ولاية قسنطينة، من وضع الثقاف(الحراسة) على أملاك من سيأتي ذكره منقولة مكانت أو غير منقولة. وهذا نص حكمه:

نحن الجنرال الحاكم على ولاية قسنطينة بعد أن ثبت لدينا أن الشيخ الحداد مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمن القاطن بدشرة صدوق في عرش بني عيدل في دائرة بجاية، وولديه سي عزيز بن شيخ الحداد قائد عموشة وسي محمد بن شيخ الحداد قاضي بني عيدل وريغة، قد باشرو جميعا أعمال الفتنة الواقعة في ولاية قسنطينة. فالأول حارض إخوانه في الطريقة على الجهاد، وأما والداه الإثنان فجتهدا في إثارة الناس بالتخريب والعصيان، وتقدما امام الثائرين للقتال، فلذلك تعين علينا وضع الحراسة_الثقاف_فورا وحكمنا بما سيأتي مفصلا:

الفصل الأول: وضعنا الحراسة مؤقتا على جميع الأملاك المنقولة والغير المنقولة.

المنسوبة للشيخ الحداد مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمن،القاطن في دشرة صدوق في عرش بني عيدل من دائرة بجاية. وكذالك المنسوبة لولديه سي عزيز قائد عموشة وسي محمد قاضي بني عيدل وريغة.

الفصل الثاني: إن حائزي الأملاك المثقفة المذكورة ومستودعيها ومكتريها المتصرفين فيها وكذالك من في ذمته دين أو عناء أو غير ذلك من أنواع الحقوق الراجعة إلى المضروب بالثقاف، لابد أن يعترف بما عليه بمدة ثلاثة أشهر مبدأها غداة اليوم الذي يعلن بالصحف المرقوم فيها أسماء المثقفين. ثم إن نظارة الدومين تتصرف في الأملاك المثقفة على وفق الشروط المقررة في الأمر المئرخ في 31 أكتوبر 1845م.

الفصل الثالث: يكلف عامل ولاية قسنطينة والعقيد (الكولونال) الحاكم على قسمة (قسنطينة) بتنفيذ كل فيما يخصه من أمرينا هذا الذي سيعلن باللغتين الفرنسية والعربية في الصحيفتين المونيتور الجزائري والمبشر.

كتب بقسنطينة 4 أغسطس 1871م.

الجنرال دو لاكروا[1]

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 191 192

ملحق رقم(09): رد الجنرال لالماند على طلب استقالة الباشا أغا المقراني

نحن على بينة من المشاكل التي تعانيان منها، أنت وابن علي الشريف.

يبدو عليكما اليأس. أنتما تبلغان كثيرا، فالأمر ليس على هذه الحال من الخطورة التي تتصورانها. سيتحسن الوضع أفضل مما تعتقدان. لقد سبق أن قلت لكما ان مركزكما ليس على المحك. نحن في أوقات أكثرهدوءا. أقيم السلام مع بروسيا، وسياتي العديد من القوات. سوف يعود قريبا كل شيء إلى مجراه الطبيعي.

أصدقاني، لأني صديقكما منذ فترة طويلة ، إذا كانت لديكما بعض المظالم تشكيان منها، إذا كان ينتابكما أي شعور بالخوف، هلما وأقصداني عندما يحل الهدوء. سوف نتحدث الى بعضنا البعض، وسوف أزيل المرارة من قلبيكما. نحن نمر بأوقات عصيبة، ولكن تجد الأصدقاء الحقيقيين عند الشدائد، وأنا أعول عليكما دائما لتهدئة الاضطرابات، أو على الأقل لبذل قصارى جهدكم في سبيل ذلك لتثقا بي[1].

[1]مولود قايد، المرجع السابق، ص 237.

ملحق رقم(10): خريطة توضح قرية صدوق

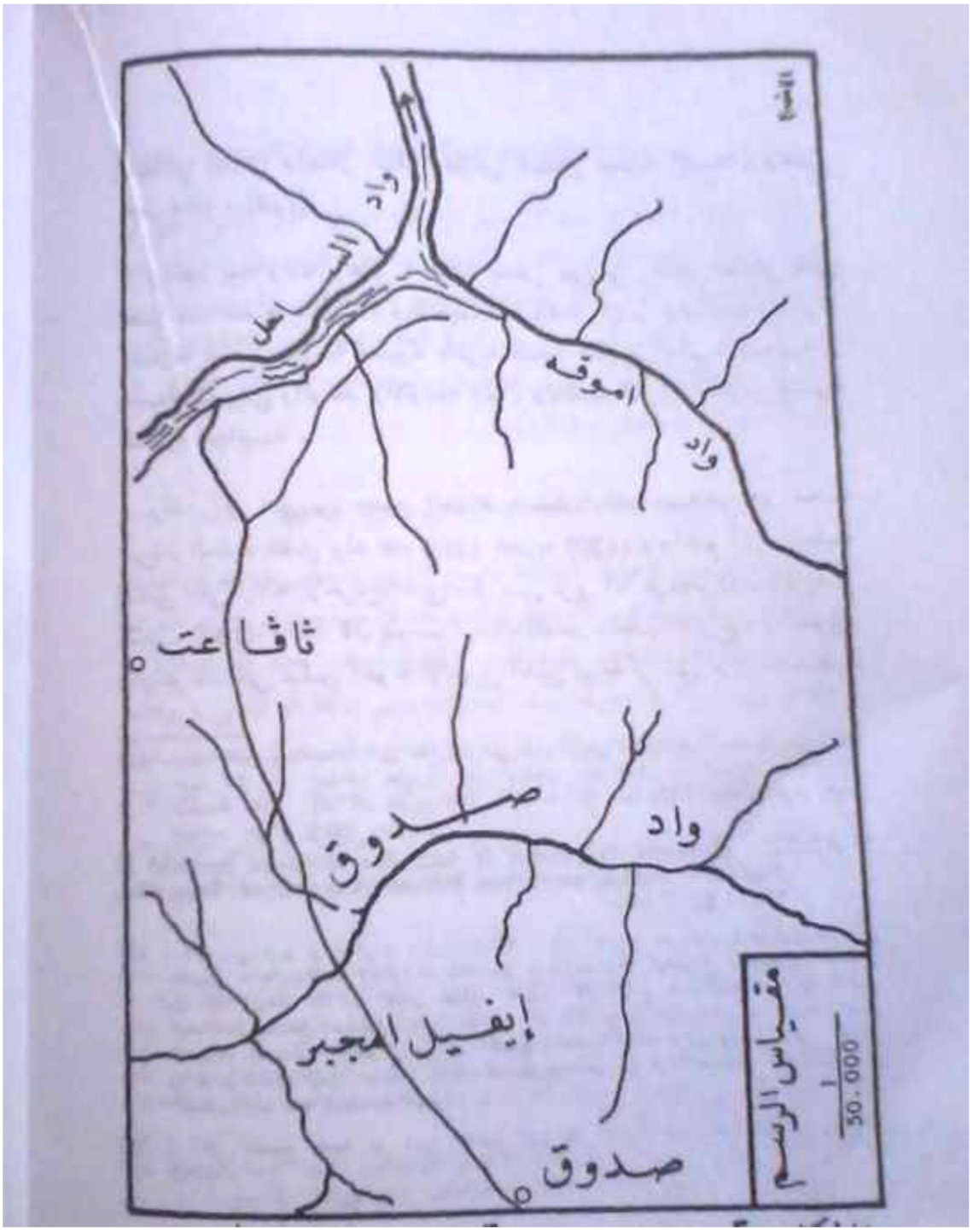

1

[1]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص

ملحق رقم(11): شجرة نسب محمد أمزيان الحداد

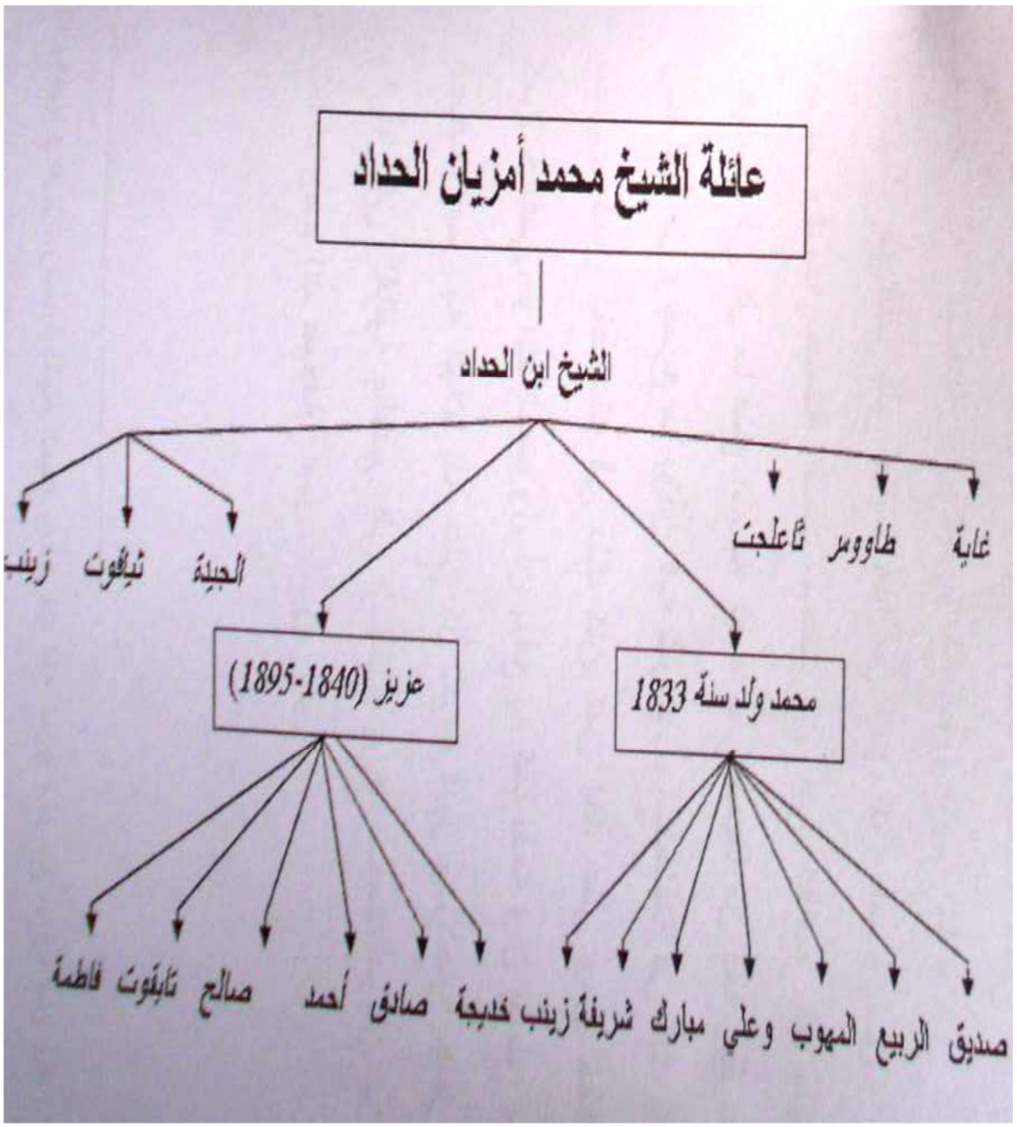

1

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص184.

ملحق رقم(12): صورة محمد المقراني

1

[1]علي بطاش، المرجع السابق، ص137

ملحق رقم(13): صورة الشيخ الحداد

الشيخ الحداد

1

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص137.

ملحق رقم(14): صورة العزيز بن الحداد

1

[1] علي بطاش، المرجع السابق، ص144

ملحق رقم(13):أرشيف عن أصل ابن علي الشريف

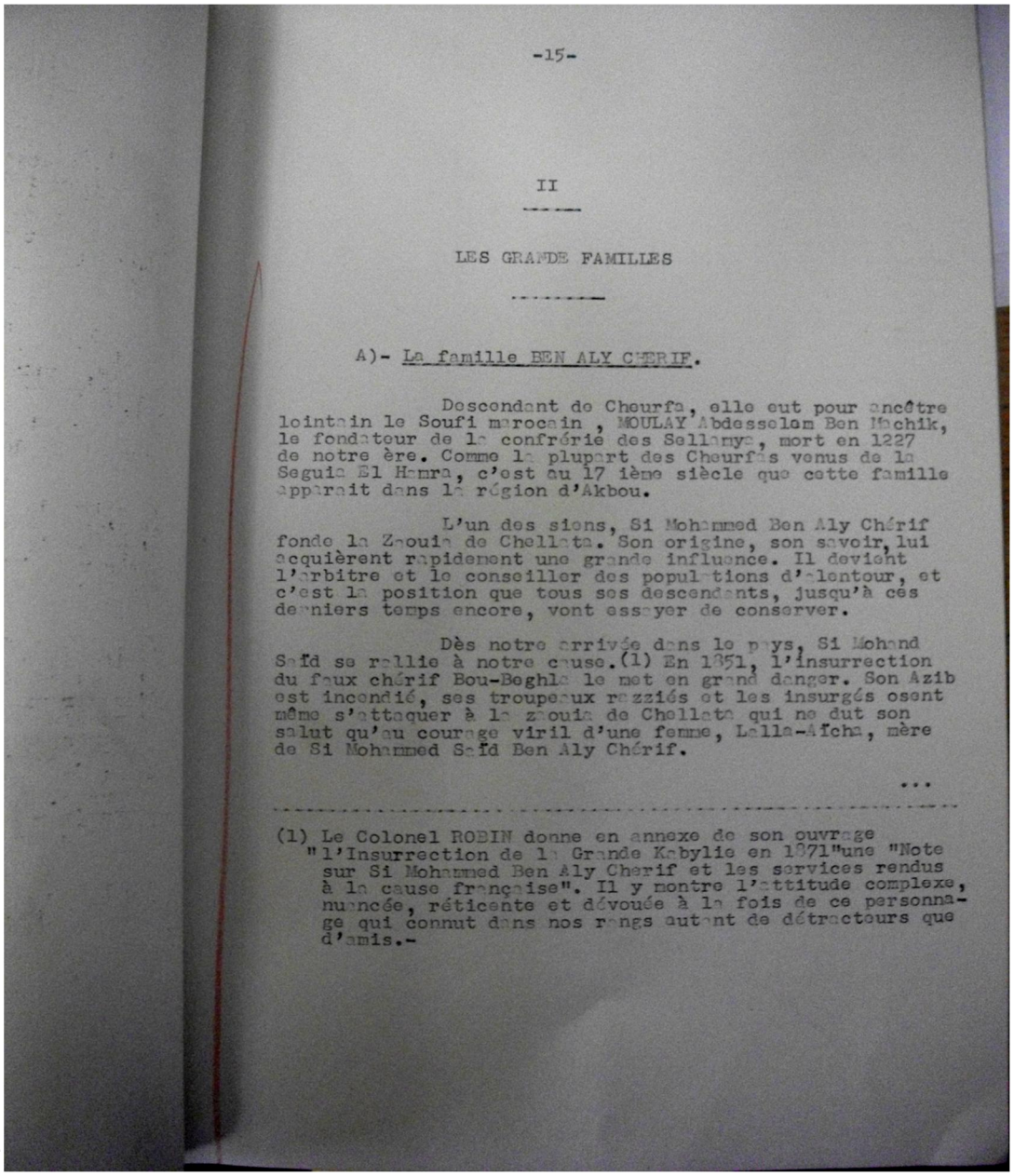

-15-

II

LES GRANDE FAMILLES

A)- La famille BEN ALY CHERIF.

Descendant de Cheurfa, elle eut pour ancêtre lointain le Soufi marocain , MOULAY'Abdesselam Ben Machik, le fondateur de la confrérie des Sellamya, mort en 1227 de notre ère. Comme la plupart des Cheurfas venus de la Seguia El Hamra, c'est au 17 ième siècle que cette famille apparait dans la région d'Akbou.

L'un des siens, Si Mohammed Ben Aly Chérif fonde la Zaouia de Chellata. Son origine, son savoir, lui acquièrent rapidement une grande influence. Il devient l'arbitre et le conseiller des populations d'alentour, et c'est la position que tous ses descendants, jusqu'à ces derniers temps encore, vont essayer de conserver.

Dès notre arrivée dans le pays, Si Mohand Saïd se rallie à notre cause.(1) En 1851, l'insurrection du faux chérif Bou-Beghla le met en grand danger. Son Azib est incendié, ses troupeaux razziés et les insurgés osent même s'attaquer à la zaouia de Chellata qui ne dut son salut qu'au courage viril d'une femme, Lalla-Aïcha, mère de Si Mohammed Saïd Ben Aly Chérif.

...

(1) Le Colonel ROBIN donne en annexe de son ouvrage "l'Insurrection de la Grande Kabylie en 1871"une "Note sur Si Mohammed Ben Aly Cherif et les services rendus à la cause française". Il y montre l'attitude complexe, nuancée, réticente et dévouée à la fois de ce personnage qui connut dans nos rangs autant de détracteurs que d'amis.-

1

[1] Monographie d'Akbou

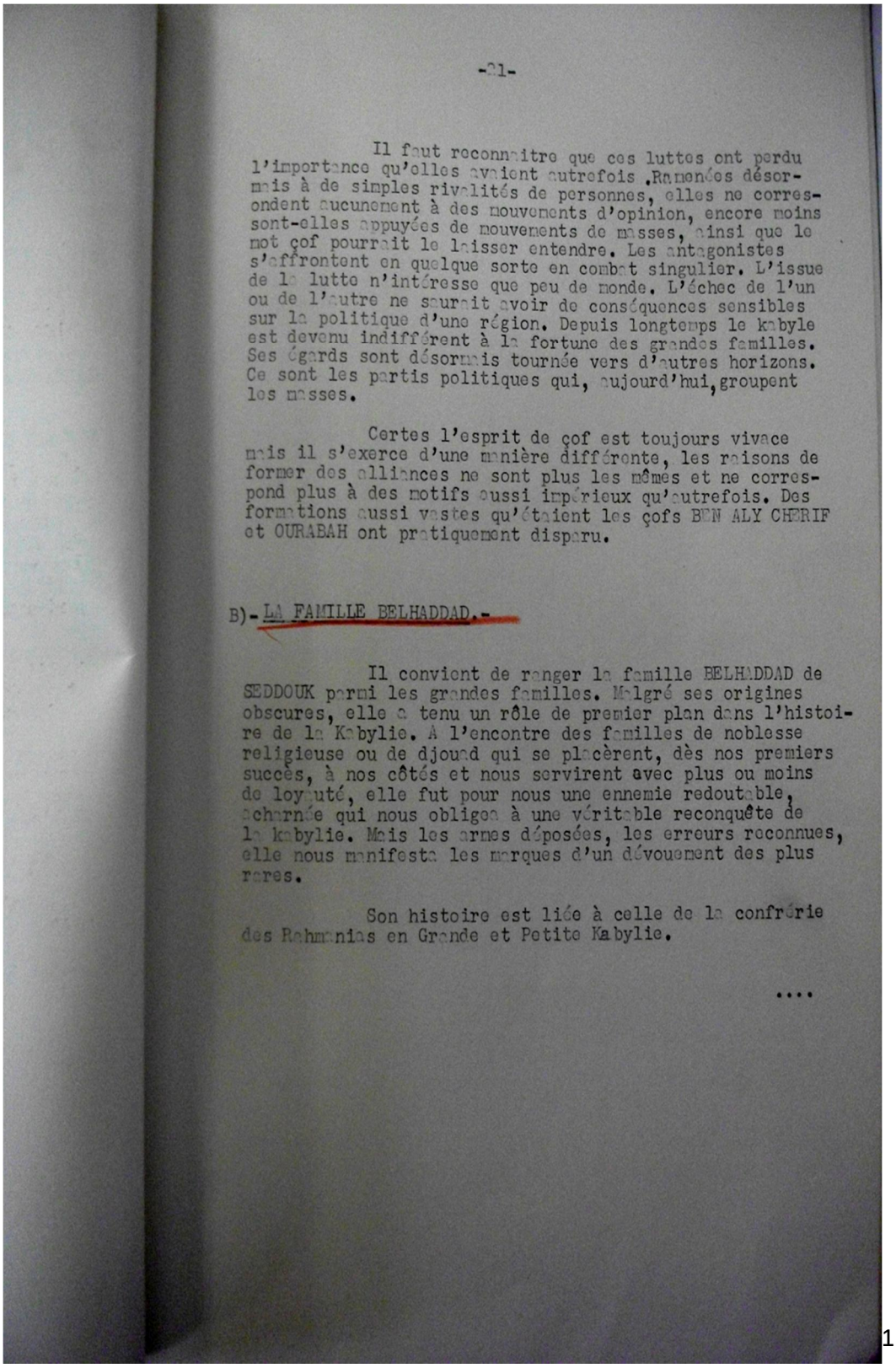

-21-

Il faut reconnaître que ces luttes ont perdu l'importance qu'elles avaient autrefois .Ramenées désormais à de simples rivalités de personnes, elles ne correspondent aucunement à des mouvements d'opinion, encore moins sont-elles appuyées de mouvements de masses, ainsi que le mot çof pourrait le laisser entendre. Les antagonistes s'affrontent en quelque sorte en combat singulier. L'issue de la lutte n'intéresse que peu de monde. L'échec de l'un ou de l'autre ne saurait avoir de conséquences sensibles sur la politique d'une région. Depuis longtemps le kabyle est devenu indifférent à la fortune des grandes familles. Ses égards sont désormais tournée vers d'autres horizons. Ce sont les partis politiques qui, aujourd'hui,groupent les masses.

Certes l'esprit de çof est toujours vivace mais il s'exerce d'une manière différente, les raisons de former des alliances ne sont plus les mêmes et ne correspond plus à des motifs aussi impérieux qu'autrefois. Des formations aussi vastes qu'étaient les çofs BEN ALY CHERIF et OURABAH ont pratiquement disparu.

B)- LA FAMILLE BELHADDAD.-

Il convient de ranger la famille BELHADDAD de SEDDOUK parmi les grandes familles. Malgré ses origines obscures, elle a tenu un rôle de premier plan dans l'histoire de la Kabylie. A l'encontre des familles de noblesse religieuse ou de djoud qui se placèrent, dès nos premiers succès, à nos côtés et nous servirent avec plus ou moins de loyauté, elle fut pour nous une ennemie redoutable, acharnée qui nous obligea à une véritable reconquête de la kabylie. Mais les armes déposées, les erreurs reconnues, elle nous manifesta les marques d'un dévouement des plus rares.

Son histoire est liée à celle de la confrérie des Rahmanias en Grande et Petite Kabylie.

....

[1]

[1] Monographie d'Akbou

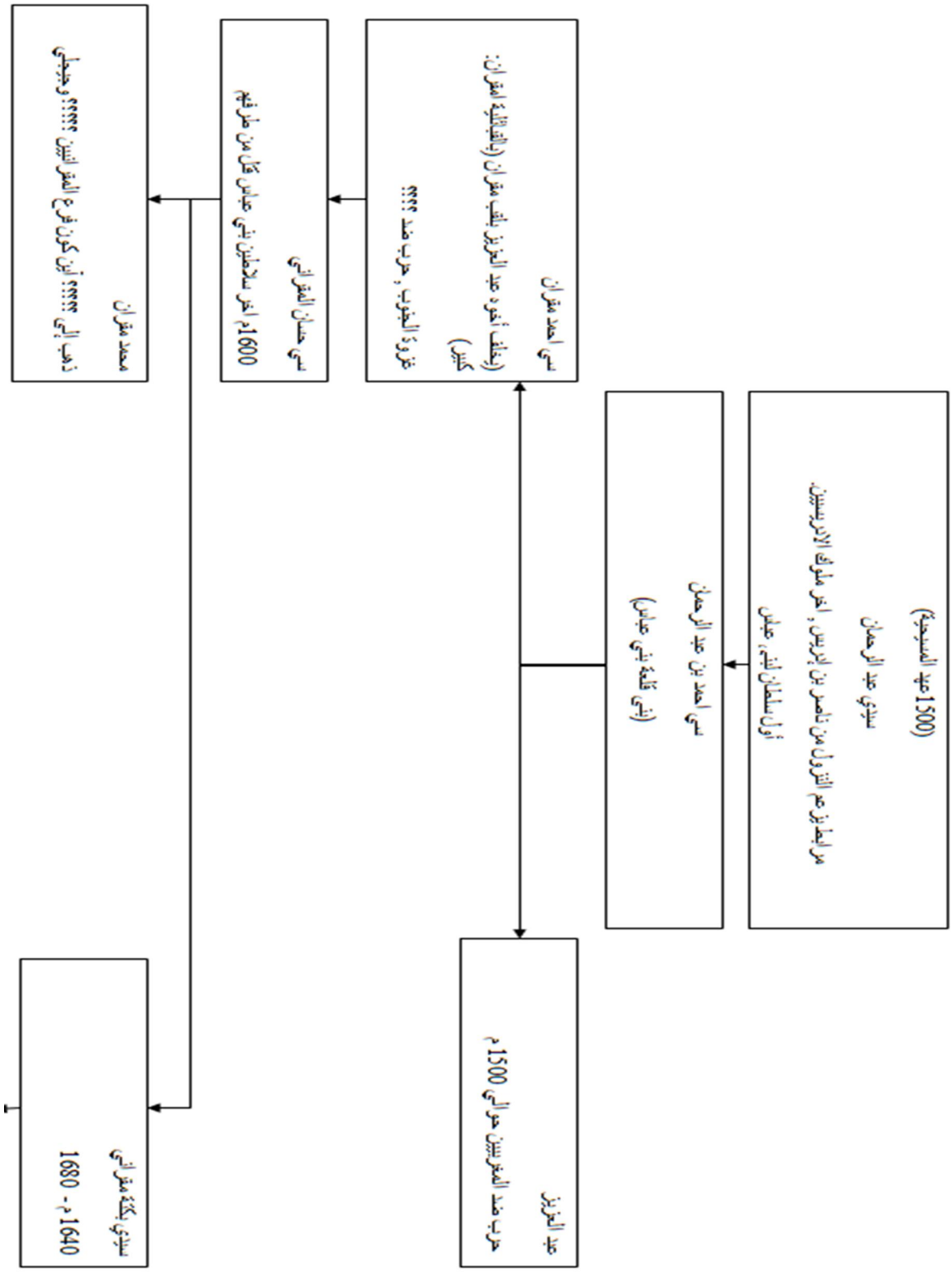
(1500عهد المنجنة)
سيدي عبد الرحمان
مرابط بزعم النزول من ناصر بن إدريس , اخر ملوك الادريسيين.
أول سلطان لبني عباس
سي احمد بن عبد الرحمان
(بني قلعة بني عباس)
سي احمد مقران
(يخلف أخوه عبد العزيز بلقب مقران (بالقبائلية امقران: كبير)
غزوة الجنوب , حرب ضد ؟؟؟؟
عبد العزيز
حرب ضد المغربيين حوالي 1500 م
سي حسان المقراني
1600م اخر سلاطين بني عباس قبل من طرفهم
محمد مقران
ذهب إلى ؟؟؟؟؟ أين كون فرع المقرانيين ؟؟؟؟؟ وجيجلي
سيدي بكة مقراني
1640 م - 1680

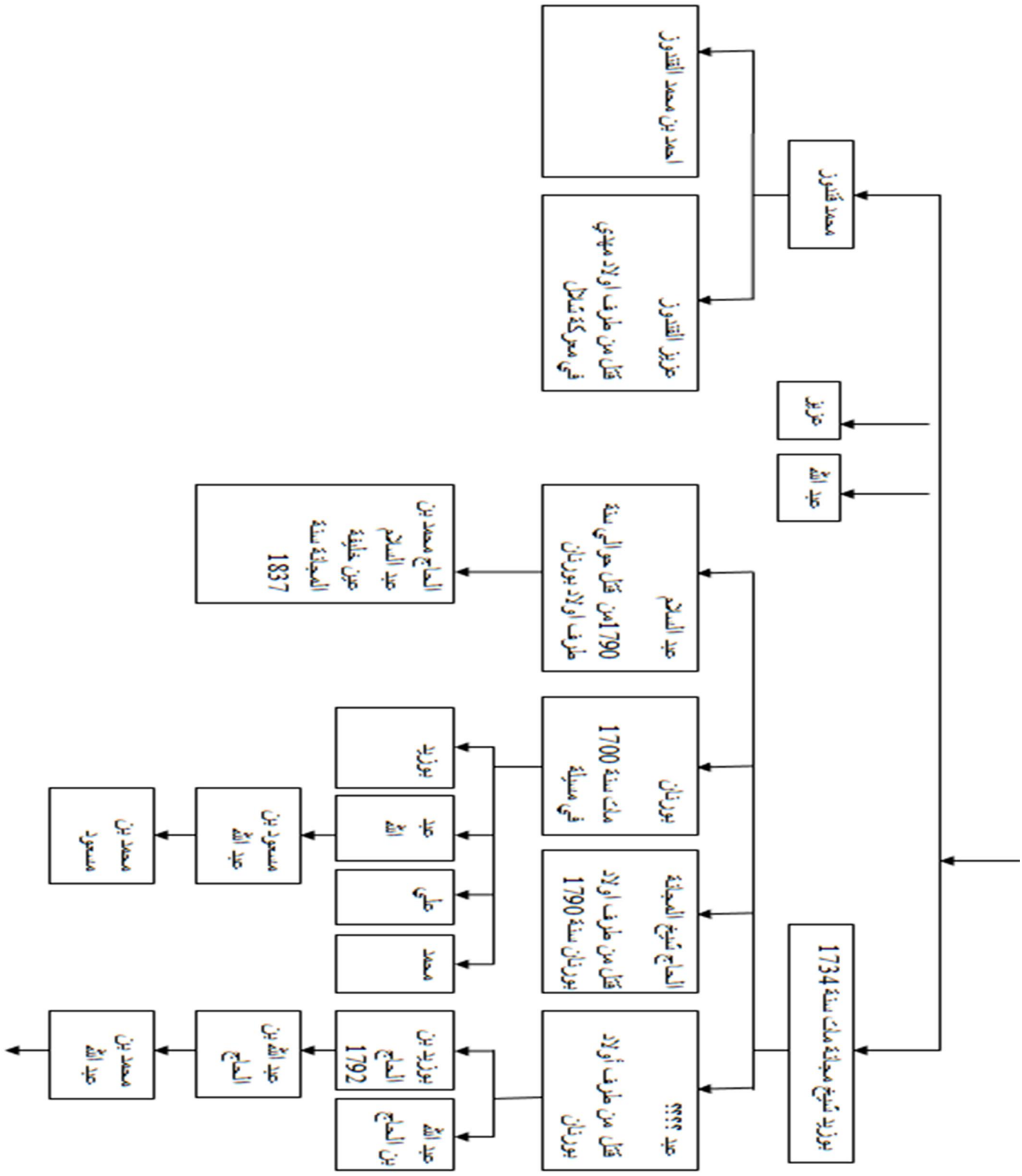
بوزيد نسيخ مجانة ملك سنة 1734
عبد ؟؟؟
قتل من طرف أولاد بورنان
الحاج نسيخ المجانة
قتل من طرف اولاد بورنان سنة 1790
بورنان
ملك سنة 1700 في مسيلة
عبد السلام
1790من قتل هو الي سنة طرف اولاد بورنان
الحاج محمد بن عبد السلام عين خليفة المجانة سنة 1837
عبد الله
عزيز
محمد قنور
احمد بن محمد القنور
عزيز القنور
قتل من طرف اولاد مهيني في معركة شلال
بوزيد بن الحاج 1792
عبد الله بن الحاج
عبد الله بن الحاج
محمد بن عبد الله
بوزيد
عبد الله
علي
محمد
مسعود بن عبد الله
محمد بن مسعود

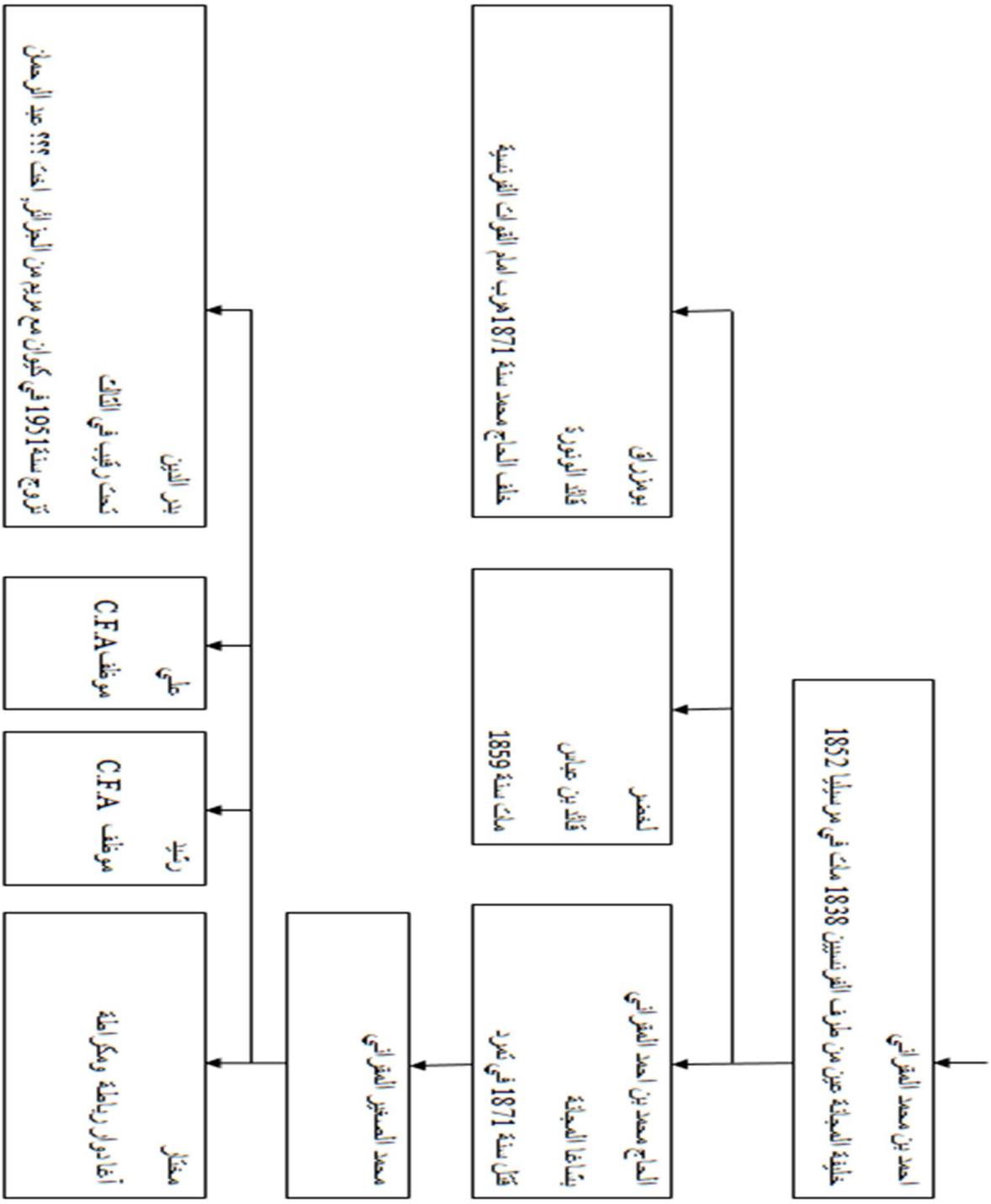
احمد بن محمد المقراني
خليفة المجانة عين من طرف الفرنسيين 1838 ملك في مرسيليا 1852
الحاج محمد بن احمد المقراني
بشاغا المجانة
قتل سنة 1871 في تمرد
لخضر
قائد بن عباس
ملك سنة 1859
بوعزراق
قائد الونوره
خلف الحاج محمد سنة 1871هرب امام القوات الفرنسية
محمد الصغير المقراني
مختار
أغا دوار رباعة ومكراعة
رشيد
موظف C.F.A
علي
موظف C.F.A
بدر الدين
تحت رقيب في الثالث
تزوج سنة1951 في كيوان مع مريم من الجزائر, اخت ؟؟؟ عبد الرحمان

المصادر

و

المراجع

المصادر:

1. Archives aix-en-Provence, Monographie d'akbou.

2. الحنفاوي أبي القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فوتاتة الشرقية، الجزائر،1906م.

3. خوجة حمدان بن عثمان،**المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، سلسلة التراث، الجزائر، 2005.

4. رين لويس، **تاريخ إنتفاضة 1871م في الجزائر**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر.

5. عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

6. كاربخال مرمول، **إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وأخرون، ج2، دار لنشر المعرفة، الرباط، 1989م.

7. مالتسهانريش فون، **ثلاث سنوان في غربي شمال إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودوج2، طبعة خاصة ،2009.

المراجع:

1. أوجرون شارل روبر، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2. بسام العسيلي، **محمد المقراني وثورة 1871م**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1982م.

3. بطاش علي، **لمحة من تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، ط3، دار الأمل، الجزائر.

4. بلاح بشير وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر.2006.

5. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

6. البوعبديلي المهدي، **ثورة الشريف بويغلة بطل ثورة بلاد القبائل**، مجلد 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

7. بوعزيز يحي، **البحث عن حقيقة زاوية صدوق** ، مجلة الصالة، العدد 14-15،

8. بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين 19م و20م**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

9. بوعزيز يحي، **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

10. بوعزيز يحي، **ثورات الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر،2009.

11. بونجيت يوسف، **قلعة بني عباس إبان القرن 16م، ترجمة سامية سعيد عمار**، دار دحلب، الجزائر، 2009.

12. جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م**، تر جمال فاطمي وأخرون، ط1، 2008.

13. ساحي أحمد، **أعلام من زواوة إقواون**، مدونة برج بن عزوز، طبعة الثورة الإفريقية، الجزائر.

14. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**،ج3، ط1، دار العرب الإسلامي.

15. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م

16. سلطاني الجيلالي، **دور الطرق الرحمانية ، أعمال الملتقي الأول والثاني حول دور الزوايا إبان لمقاومة و الثورة التحريرية** ، منشورات المجاهدين ، الجزائر، 2008 .

17. شخوم سعيدي، **أعمال الملتقي الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.

18. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

19. صالح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، بيروت، لبنان.

قاسيمي زيدين، **قيادة سباو**، دار الأمل للطباعة والنشر، 2009.

20. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

21. مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العتماني**،طبعة خاصة، الجزائر ،2007.

22. منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م**، دار المعرفة، الجزائر.

23. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض، بيروت، 1980م.

24. يوسف سي محمد، **مقاومة منطقة القبائل للإستعمار الفرنسي ثورة بويغلة**، دار الأمل ، تيزي وزو، 2000.

1. المجلات:

1. بوعزيز يحي، **ثورة محمد المقراني والشيخ الحداد**، مجلة الأصالة، العدد2، الجزائر،1981م.

2. بوعزيز يحي، "الحقيقة عن زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م"، **مجلة الأصالة**، ع 15/14، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، 1971م.

3. حلمي عمار، شعبية الثورة وشموليتها، **مجلة الأصالة**، العدد2، الجزائر، 1978م

4. الطالبي عمار، **الشيخ ابن الحداد الثائر**، مجلة الأصالة، العدد2.

5. قداش محفوظ، **مقاومة شعب بحركة الإيمان**، مجلة الأصالة، العدد2.

6. قايد مولود، **ثورة سنة1871م ونتائجها**، مجلة الأصالة، العدد 23، وزارة الشؤون الدينية.

7. مكاس مليكة ، "قلعة بني عباس امارة المقرانين 1600/1500م دراسة تارخية"، **مجلة العصور**، العدد26-27، جويلية-ديسمبر، 2015.

8. مولود قاسم، مغزي الإحتفال بذكري امجادنا، **مجلة الاصالة**، العدد2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1971م.

9. شويتام أررزقي، **فعليات إمارة كوكو 1767/1511م**، تيزي وزو، 30 سبتمبر 2010.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. ارزقي فراد محمد،**المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749_1949م**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010 .

2. بومولة نبيل، **القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في القرن(10هـ/16م) بني عباس نموذج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر، 2009.

3. جاب الله طيب،**الدور الإجتماعي والتربوي لزوايا المجتمع الريفي الجزائري زاوية الهامل نموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، 2014/2013.

4. فرحاتي هالة، **ثورة المقراني والحداد1871م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2015/2014.

الفهرس

الفهرس:

المقدمة.....1

الفصل الأول: عائلة المقراني

1.عائلة المقرانيين من النشأة إلي قيام الإمارة:.....7

1.1. أصول العائلة:.....7

1.1.1. فرضية الأصل الأمازيغي:.....7

2.1.1. فرضية الأصل العربي: 8

3.1.1. فرضية النسب الشريف:.....9

2.1.تأسيس قاعة بني عباس:.....9

3.1. علاقة المقرانيين بالحفصيين:.....11

4.1. صراع المقرانيين مع الإسبان:.....13

2. المقرانيين في العهد العثماني:.....15

1.2. المقرانيين والعثمانيون بين التحالف والصراع:.....15

2.2. علاقة المقرانيين بإمارة كوكو:.....17

3. المقرانيين في ظل الإحتلال الفرنسي:.....20

الفصل الثاني: عائلة ابن علي الشريف

1.جذور عائلة ابن علي الشريف:.....33

1.1. أصل إبن علي الشريف:.....33

2. الإشعاع الديني والعلمي لزاوية شلاطة في العهد العثماني:.....35

1.2. زاوية شلاطة :.....35

2.2. علاقة زاوية شلاطة بالأتراك:.....38

3. عائلة ابن علي الشريف في الفترة الإستعمار:.....40

1.3. تأرجح العلاقات مع الفرنسيين بين الصراع والتعاون:.....40

1.1.3. ابن علي الشريف مع الإستعمار:.....40

2.1.3. ابن علي شريف ضد السلطات:.....43

2.3. العلاقات مع المقاومة:.....46

1.2.3. عائلة ابن علي الشريف مع بوبغلة:.....46

2.2.3. علاقة ابن علي الشريف مع الحداد:.....48

3.2.3 محاكمة ابن علي الشريف:.....52

الفصل الثالث: عائلة الحداد

1. أصول العائلة المتواضعة:.....55

1.1. أصل عائلة الحداد: 55

2.1. تأسيس زاوية صدوق:.....56

2. التنافس بين زاوية صدوق وزاوية شلاطة:.....60

1.2. علاقة زاوية صدوق مع زاوية شلاطة:.....60

3. موقف أل الحداد من الفرنسيين:.....62

1.3. علاقة الحداد مع الفرنسيين:.....62

4. دور أل الحداد من إنتفاضة1871م:.....65

1.4. إعلان الجهاد.....65

2.4. إستسلام عائلة الحداد:.....70

1.2.4. إستسلام الحداد وأبنائه :.....71

2.2.4. الإتهامات والمحضر الموجهة لأسرة الحداد:.....72

3.2.4. محاكمة الشيخ الحداد:.....73

3.4. مصادرة الأملاك:.....76

الخاتمة:.....77

الملاحق:.....80

المصادر والمراجع:.....103

الفهرس:.....111